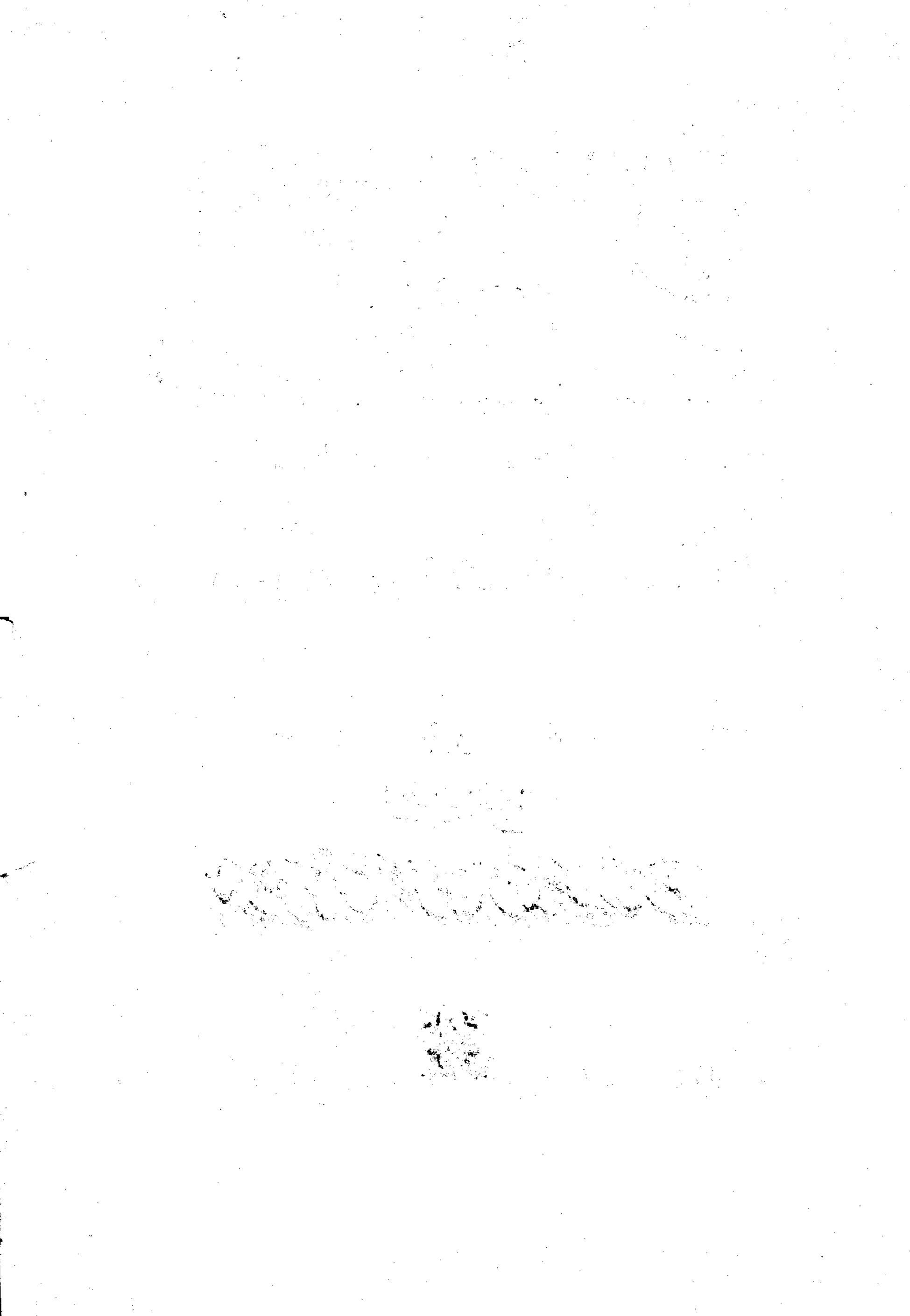


تأليف

فضيلة الشيخ

عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى شرع الحج إلى بيته الحرام ، وجعله أحد أركان الإسلام ، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الملك الحق السلام ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أفضل من حج واعتمر ، وصلى وصام ، صلى الله عليه وآله الأئمة الأعلام وصحابته الغر الكرام وسلم تسليما كثيراً .

أما بعد فلما كانت معرفة الأحكام الشرعية فى مناسك الحج والعمرة مما تتوق له نفوس المسلمين الذين يحرصون أن تكون أعمالهم وفق سنة رسول الله ﷺ ، القائل خذوا عنى مناسككم .

فقد أسهمت بكتيب صغير فى هذا الباب مع من كتب ، وهذا الكتيب وإن كان صغيراً فى حجمه فهو كبير فى مضمونه لأشتماله على مسائل من أعمال الحج ، مؤيدة بالدليل من الكتاب والسنة النبوية .

وخاصة تلك المسائل التى اشكلت على كثير من المنتسبين واختلفت الفتوى فيها لعدم وضوح حجتها ، حيث اعتمدت فيها ماوضحت حجته وبانت للسالك محجته ، مستعيناً بمن سبقنى فى هذا المضمار من كتب وألف فى مناسك الحج وأحكامه من العلماء والفقهاء المحققين المؤيدة أقوالهم بالحجة والدليل .

وسميته « أوضح المسالك لمعرفة أحكام المناسك » وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ، والحمد لله رب العالمين .

المؤلف

عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم آل الشيخ .

حرر فى ١/٣/١٤٠١ هـ .

باب فضل الحج والعمرة وآدابهما
وما ينبغى للمسلم عمله

روى البخارى ومسلم فى صحيحيهما عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سئل رسول الله ﷺ أى العمل أفضل قال : ايمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال : الجهاد فى سبيل الله قيل ثم ماذا قال : حج مبرور .

وعنه قال قال : رسول الله ﷺ من حج هـذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه متفق عليه .

وعنه قال قال : رسول الله ﷺ العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء ألا الجنة متفق عليه .

والله سبحانه فرض حج بيته وجعله أحد أركان الاسلام والمسلمون حين يقومون بأداء هذه الفريضة أو حينما يتقربون إلى الله بأدائها نفلا فأنه ينبغى أن يكون قوامها ركنين عظيمين ، الاخلاص والصدق مع الله فيها بمتابعة الرسول ﷺ ، القائل

خذوا عنى مناسككم حتى يطمئن العبد إلى صواب عمله .

ومن علامات الاخلاص السلامة من الشرك صغيره وكبيره، وألا يشوب عمله شائبه من الرياء أو السمعة أو المداهنة فى حق الله .

وينبغى للحاج أن يغتنم شرف الزمان والمكان فيعمل ما أمكنه من الأعمال الصالحة من زكاة وصلاة وصدقه وأمر بمعروف ونهى عن منكر .

وليتذكر موقف ابراهيم خليل الرحمن وابنه إسماعيل وهما يرفعان القواعد من هذا البيت الذى شرفه الله وكرمه بقصده تقرباً إلى الله وتعظيماً لبيته وطاعة لأمره .

وليقف وقفة الداعى الواعى مكبراً ومقدراً موقف رسول الله ﷺ من الأصنام التى دنست حرم هذا البيت المطهر ، ردحاً من الزمان لحكمة عظيمة وهى أن يقوم خاتم الأنبياء معلنا كلمة الاخلاص والتوحيد لا إله إلا الله مجاهداً عليها بلسانه وسنانه حتى أقرها وطهر ساحة البيت العتيق من رجس الوثنية وعبادة الأوثان .

وقد ناله من أذى المشركين وعنتهم ما ناله ، فصمد فى وجه الباطل وجحافله وكسر الأصنام ، قائلا جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا .

ليكن قلبك يا أخى الحاج مفعما بحب الله محبة عبادة وخشية وبمحبة رسول الله ﷺ محبة عرفان بالفضل ، وعرفان بأمانة الرسالة والنصح للمسلمين وهداية البشر إلى دين التوحيد وإلى صراط مستقيم .

ومما ينبغى أن نعلمه أن الحج موسم عظيم يجتمع فيه من أمة محمد ﷺ خلق كثير وجم غفير ، جاءوا يرجون رحمة الله ، استسلاما وانقياداً ومحبة ورغبة فيما عنده ، يشهدون لله بالوحدانية وللنبى بالرسالة جاءوا من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم .

ترى ما هى أهم هذه المنافع .

إن من أهمها طاعة الله وطاعة رسوله وتبادل المنافع الدينية والدنيوية ، فمن المنافع الدينية التفقه فى الدين .

واجتماع الجم الغفير فى هذا المشهد العظيم على هذه الصفة فى قلب الصحراء يؤدون مناسك الحج ملبين بالتوحيد ، أنه مظهر مفيد ومنفعة دينية عظيمة ، ومنها الاستفادة من علماء الأمة ورجالاتها بعضهم من بعض «وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون» أى منفعة أفضل وأحسن من أن تضيف إلى معلوماتك الدينية والاسلامية وإلى فكرك من المعارف والعلوم والآداب والحكم والنصائح ، رصيداً جديداً ، هو على القلب ألذ وأحلى من الشهد والعسل .

ان الحج مظهر واضح جلى وموسم حافل بالتجارة الرابحه دينا ودنيا ، ففيه تتم اللقاءات الخيره . فى جوه الروحى تصفوا القلوب وتسموا النفوس ، وفيه يندحر الشيطان وجنده ، فلايجد إلى القلوب المؤمنة النيره بنور الايمان واليقين ، المخلصه فى عقيدتها الصادقة فى ايمانها سبيلا .

فأغتنم ياأخى المسلم هذه الأيام المفضلة وادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادل بالتى هى أحسن ،

واصبر على ما أصابك من جهد ومشقه وتعب و نصب ووصب .

وأعلم أن الحج بمناسكه وأفعاله يتطلب من المؤمن الذى حج وشهد المشاهد أن يتحلى بالصبر والإيمان ، فأنه جهاد كما سماه رسول الله ﷺ .

ومكانة الصبر فى الاسلام مكانة عظيمة ومقامه كبير ، والحاج يبذل جهداً عظيماً ومشكوراً إن شاء الله ومبرورا .

وينبغي للحاج أن يحرص على كبح جماح نفسه وشهواتها وأن يعف لسانه وجوارجه عن حقوق الناس التى لاتحل له من مال وعرض ودم ، فأنها هى الديوان الذى لايغفر « ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وأن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين » .

فائدة

هذه تكملة نقلها الشيخ عبد الله بن جاسر رحمه الله فى كتابه مفيد الآنام ونور الظلام عن الجد الشيخ الجليل سليمان بن على رحمه الله من منسكه .

قال حكى عن أبى بكر النقاش فى شأن قول الرسول ﷺ صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه ، ألا المسجد الحرام ، وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من مائه ألف صلاة .

قال أبو بكر النقاش فحسبت ذلك فى هذه الرواية فبلغت صلاة واحدة من المسجد الحرام عمر خمس وخمسين سنة وستة أشهر وعشرين ليله وصلاة يوم وليلة فى المسجد الحرام وهى خمس صلوات عمر مئتى سنه وسبع وسبعين سنة وتسعة أشهر وعشر ليال .. انتهى .

وقال حسبنا ذلك فوجدنا صلاة واحدة عن ستة وخمسين سنة وستة أشهر إلا يوماً واحداً ، وحسبنا صلاة يوم وليلة فوجدناها عن مئتى سنة وأثنين وثمانين سنة وستة أشهر إلا خمسة أيام . وذلك على رواية جابر ين عبد الله . انتهى .

أخى المسلم جرد نيتك لله بالاخلاص وتحرى الصواب والحق بمتابعة رسول الله ﷺ والاكثار من تلاوة كتاب الله والذكر والدعاء .

جعلنى الله وإياك من حزبه المفلحين الفائزين برضاه وعفوه ورحمته وحسبنا الله ونعم الوكيل .

كتاب المناسك

النسك يتضمن العبادة والطاعه ومنه قوله إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين . . والنسيكه كسفينة الذبيحه .

قال بن الأثير قد تكرر ذكر المناسك والنسك[1] والنسك فى الحديث فالمناسك جمع منسك بفتح السين وكسرها وهو المتعبد ويقع على المصدر والزمان والمكان ثم سميت أمور الحج كلها مناسك .

والحج القصد مطلقاً وشرعاً التوجه إلى البيت الحرام بالأعمال المشروعة فرضاً وسنة .

تقول حججت البيت احجه حجاً إذا قصدته وقال بعض الفقهاء الحج القصد وأطلق على المناسك لأنها تبع لقصد مكة ولأن تمامها به .

---

(1) الأول بضم النون والسين والثانية بفتح النون المشددة وسكون السين .

ووجوب الحج والعمرة ثابت فى كتاب الله العزيز وفى سنة رسول الله ﷺ ، فيجب الحج فى العمر مرة واحـدة ، قال الله تعالى :« ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ، ومن كفر فأن الله غنى عن العالمين .»

وقال : رسول الله ﷺ فى الحديث المتفق على صحته بنى الإسلام على خمس شهادة ألا إله إلا الله وأن محمـداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلا .

وفى فضل الحج روى الشيخان عن أبى هريرة قال : سئل رسول ﷺ أى العمل أفضل قال : إيمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال : الجهـاد فى سبيل الله قيل ثم ماذا قال : حج مبرور ، وعنـه رضى الله عنه قال قال : رسول الله ﷺ العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة ، وقال بن تيميه رحمه الله العمرة سنة وليست بواجبه وإلى هذا ذهب الإمام مالك رحمه الله والإمام أبو حنيفه رحمه الله .

وقـد فرض الحج سنة تسع من الهجرة قال بهذا كثير من

العلماء ، وقيل غير ذلك ، ولم يحج المصطفى ﷺ سوى حجة واحدة ، بعد أن هاجر إلى المدينة وهى حجة الوداع التى ودع فيها الناس ، وقال لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا .

علم الناس أحكام الحج والمناسك مراعيا اليسر والتسهيل على أمته وقال ليبلغ الشاهد الغائب .

وكانت حجته ﷺ سنة عشر من الهجرة النبوية روى الشيخان عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يلبى بالحج والعمرة جميعا يقول لبيك عمرة وحجا هكذا لبى رسول الله قارنا ، ولكنه أسف على فعله هذا قائلا لو أستقبلت من أمرى مااستدبرت ماسقت الهدى ولحللت معكم .

وشروط الحج والعمرة خمسه .

الإسلام والعقل وهما شرطان للوجوب والصحه .

الثالث البلوغ والرابع كمال الحرية وهما شرطان للوجوب والأجزاء فقط فيصحان من الصغير وأن لم يكونا واجبين عليه ويقوم بحجة الإسلام وعمرة الإسلام بعد بلوغه .

والصغير أن كان مميزاً أحرم بنفسه بعد اذن وليه وأن لم يكن مميزاً أحرم عنه وليه ، ولو كان وليه متلبسا بالاحرام لنفسه ، ويفعل عنه الرمى بعد أن يرمى الجمرة عن نفسه .

ولا بأس بأن يرمى الحصى فى الجمره الأولى عن نفسه ثم عن الصبي أو عن موكله إن أنابه أحـد ، وكذلك بقية الجمرات .

الخامس الاستطاعة لقوله تعـالى من استطاع إليه سبيلا والاستطاعة الزاد والراحلة فاضـلا عن حاجة من تلزمه نفقته شرعاً ، وبحيث لايوجد مايعكر صفـو الأمن على النفس والمـال والعرض .

ويشترط فى وجوب حج المرأة وجود محرم إذا لم تـكن مسنه فإن كانت مسنة لايرغب الرجال فى مثلها ووجـد من النساء المأمونات من يمكن لها مرافقته فلا بأس إن شاء الله لأنتفاء المحـظور .

ولايجوز لأب ولأم منع ولدهما المستطيع من أداء فريضة الأسـلام .

والزمن بكسر الميم وهـو المسن الذى أنهك الـكبر قـواه والمريض الذى لايرجى بروءة والعاجز عن تحمل وضـاء السفر ومشقته ، هؤلاء الثلاثة يلزم كلا منهم أن يقيم من يحج عنه ، فوراً من بلده أو من موضع أيسر منه أن شق ذلك .

وقالت المالـكيه لاحج عليه إذا لم يستطع بنفسه ، لأن الله تعـالى يقـول « من استطاع إليه سبيلا » . وهـذا غير مستطيع ولأن هذه عبادة لاتدخلها النيابه مع القدرة فلا تدخلها مع العجز كالصوم والصلاة .

ولنا حديث الخثعمية المتفق على صحته وبه أخـذ جمهور العلـماء .

قال ابن تيمية رحمـه الله والمستحب أن يأخذ الحاج عن غيره ليحج لا أن يحج ليأخذ فمن كان قصده إبراء ذمته وذمة الميت أو الشوق إلى الحج ورؤية المشاعر فهذا آخـذ ليحج ومثله كل رزق أخذ على عمل صالح . ففرق بين من يقصد الدين فقط والدنيا وسيلة ، وبين من يقصد الدين وسيلة ، فالأول لابأس به والأشبه أن الثانى ليس له فى الآخرة من خلاق . هـ .

وأن نسي النائب اسم المستنيب نوى لمن هى له أو نوى عن مستنيبه ولو لم يلفظ إسمه جاز وكفى .

وإذا مات الحاج وبقى عليه شيء من مناسك الحج فأنهـا تفعل عنه .

ومن استنيب فى الحج بأن دفع له مبلغ من المال ليحج عن فلان ، فإنه يعقد النية لمن له الحج ، ويسميه باسمه ، وعليه أن ينفق من المبلغ مايلزم لأعمال الحج من مال كأجرة مركوب وقيمة هدى إن كان أو دم لزمه .

وعليه أن يتقى الله فى ذلك وأن يخلص العمل والدعاء فى مواطن الدعاء لمن له الحج ، ولا بأس أن يدعو لنفسه وللمؤمنين ، فرحمة الله وسعت كل شيء وقريب من المحسنين .

ويجوز للعاجز عن مزاولة رمي الجمار أن ينيب من يرميها عنه ولو كان حج المستنيب فرضا .

ومن حجه نفل يجوز له أن يستنيب فى الرمى ، ولو لم يكن عاجزاً ، وربما استحب للنسوة الشابات فى حج النافلة الاستنابة درأ لما يتعرضن له من زحمة الرجال وملامسة أجسامهن لأجسام الرجال .

أما من كان حجها فريضة وهى شابه، فأنى أرى أنه لا باس أن تستنيب لدرء أسباب المفسدة والفتنة ، خصوصا فى أوقات الزحام الشديد . . والله أعلم بالصواب .

بَابُ المَوَاقِيتُ

وقت رسول الله ﷺ خمسة مواقيت ، فعن بن عباس رضى الله عنهما قال وقت رسول الله لأهل المدينة ذا الحليفة ولأهل الشام الجحفة ولأهل نجد قرن المنازل ولأهل اليمن يلملم . . هن لهن وان أتى عليهن من غير أهلهن ممن أراد الحج والعمرة ، ومن كان دون ذلك فمهله من أهله حتى أهل مكة يهلون منها متفق عليه ، وعن عائشة رضى الله عنها قالت وقت رسول الله ﷺ لأهل العراق ذات عرق ومثله عن جابر رواه مسلم .

وينبغى للحاج أن يتحرى الاحرام من أول الميقات وهو الجانب الأبعد عن مكه احتياطا وإن احرم من الجانب الأقرب فانه ينعقد إحرامه لأنه ميقات ، وإنما قلنا ذلك احتياطا فقط .

ومن تجاوز الميقات وأحرم بعد ذلك انعقد احرامه ، ولكنه يلزمه دم لتجاوزه الميقات بدون إحرام .

ومن قصد مكه ولم يرد حجا ولا عمرة فأن له تجاوز الميقات بدون إحرام ولا شيء عليه فى تجاوزه الميقات والحمد لله .

لأن الله شرع الدم على لسان نبيه جزاء لمن أراد الحج والعمرة ثم تجاوز الميقات بدون إحرام .

وهذه المواقيت وقتها رسول الله ﷺ للآفاقى ولمن مر بهن ممن أراد الحج والعمرة .

أما أهل مكة ومن بها من غير أهلها ومن هو بداخل الحرم فمتى أرادوا العمره فمن التنعيم وهو أقرب الحل إلى الحرم .

والاحرام من الميقات ليس بشرط لصحة النسك ، ولهذا صح احرام من أحرم بعد أن تجاوز الميقات ولزمه دم لتجاوزه .

ومن بمكه، مكيا كان أوغير مكى يحرمون بالحج من مكه ومن الحرم حيث يقيمون .

وعلى من قصد مكه وأراد الحج أو العمرة ولم يمر بشيء من المواقيت أن يحرم متى حاذى الميقات لتعذر الوصول إلى الميقات .

ومن السهولة بمكان أن يعرف متى محاذات الميقات ، فقائد الطائرة وربان السفينة والملاحون كلهم يعرفون ذلك جيدا .

وانك لتسمع قائد الطائرة كثيرا مايعلن للركاب بأننا الآن نمر على مكان كذا وعن يميننا يقع كذا وعن شمالنا كذا ونحن قريبون من كذا لا حدسا ولا تخمينا ،، بل بدقة متناهيه .

ولاحرج على راكب الطائرة من الاستعداد للاحرام بالتجرد من المخيط وعمل المستحبات والمسنونات أيضا :[1] وأن تجاوز الميقات ثم احرم وعاد قبل أن يشرع فى طواف أو قبل شروعه فى الوقوف ثم لبى محرما من الميقات سقط عنه الدم الذى لزمه حين تجاوز الميقات .

وإن عاد بعد فعل النسك لم يسقط عنه الدم سواء تجاوز الميقات عامدا أو جاهلا أو ناسيا أو معذورا .

ومن تجاوز الميقات ممن أراد حجا أو عمرة بدون احرام ، فأنه يلزمه الرجوع والاحرام من الميقات ولو من أقرب المواقيت .. إلا أن خاف فوت الحج أو كان برفقته نساء لايمكنه تركهن خوفا عليهن أو كان يخشى على ماله الضرر ، فأنه يجوز له أن يحرم من مكانه الذى هـو فيه . . وعليه دم لتجاوزه الميقات ، فإن رجع وأحرم كما تقـدم

---

(١) لهذا يظهر لك مرجوحية قول من افتى من العلماء بجواز تجاوز الميقات وبأنه لا يلزم ان يتحرك المحرم محاذات الميقات وانه يجوز له ان يتخذ جدة مثلا ميقاتا فيحرم منهـا ولا دم عليه كيف وقـد وقت رسول الله تلك المواقيت وقال فى حجـة الوداع خذوا عنى مناسـككم . والمسلم الحريص على متابعة المصطفى والتزام هديه لـن يسعـه مخـالفته . . والله اعلم . .

سقط عنه الدم . والدم شاة يهراق دمها تقربا إلى الله ويوزع لحمها على فقراء الحرم .

ولا ينبغى أن يحرم بالحج فى غير أشهره لقول بن عباس رضي الله عنها من السنة ألا يحرم بالحج الا فى أشهر الحج رواه البخارى. وأشهر الحج شوال وذو القعده والعشر من ذى الحجه . . فأن أحرم به فى غير أشهر الحج انعقد احرامه، ولكنه خالف السنه وترك الأفضل والأحب لى الله والى رسوله.

وميقات العمرة الزمنى جميع أيام السنه ولياليها لعدم المخصص لها وعمرة فى رمضان تعدل حجة لشرف الزمان .

ولا حج لمن حصل فى عرفه بعد طلوع فجر يوم النحر ويوم النحر هو يوم الحج الاكبر لما روى البخارى رحمه الله تعالى عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ يوم النحر يوم الحج الأكبر .

باب الإحرام

الأحرام لغة نية التحريم وشرعا نية الدخول فى النسك بحيث يكون قد حرم على نفسه المباحات من النكاح والصيد ولبس المخيط والطيب والحلق .

ومن هنا قال الفقهاء فى الصلاة أن تحريمها التكبير .

ويسن لمن أراد الاحرام أن يغتسل ولو حائضا و نفساء لأمر رسول الله ﷺ أسماء بنت عميس أن تغتسل وهى نفساء رواه مسلم .

ولا يسن التيمم عند عدم الماء لكون هذا الغسل غير واجب .

ويسن لمن أراد الاحرام أن يأخذ من شعره وظفره وأن ينظف ابطه إلا أن يكون فى عشر ذى الحجه وكان فى نيته أن يضحى أو فى علمه أن أحدا سيضحى عنه ، فلا يأخذ من شعره وظفره شيئا بل يتنظف ويسرح شعره ويستعمل فى إبطه مزيل الرائحة بعد التنظيف بالماء . . فالنظافة والمحافظة على حسن المظهر أمر محبب إلى النفوس ومحبوب إلى الله .

وبعد هذا يتجرد من المخيط ومايلبس على الرأس وجوبا .

ويلبس رداء وازارا ، والافضل أن يكونا أبيضين ومتى احتاج إلى ابدالهما بغيرهما أو غسلهما فله ذلك بلاحرج .

وله لبس النعلين وهما ما عرف فى الناس اسما وعرفا أنهما نعلان فان تعذر حصوله على نعلين لبس خفين جزمة أوزربولا حتى وان كانا فوق الكعبين .

ولا حرج فى ذلك للحاجة واليسر وللمرأة أن تلبس من الثياب أى لون تشاء مما هو من ألبسة النساء ، وتجتنب ما هو فاتن وهو ما يبرز مفاتنها حجما أو لون بشرتها المحرم كشفها .

وإحرامها خاص بوجهها وكفيها فلها كشفهما وجوبا فأن رأت من الرجال من يرمقها وينظر إليها غطت وجهها حتى يبتعد منها ، ولا يجوز لها لبس القفازين فى كفيها .

وقال ابن تيميه رحمه الله يستحب احرامه بعد صلاة فريضه أو صلاة تطوع وليس للاحرام صلاة تخصه ولا ينعقد الاحرام إلا بالنيه لأنها شرط فيه .

وقال ولا يكون الرجل محرما بمجرد ما فى قلبه من قصد الحج ونيته ، فأن القصد مازال فى القلب منذ خرج من بلده ، بل لا بد من القولين . انتهى .

وذلك بأن يتلفظ بما احرم به بحيث يلبى بما نوى من الانساك كما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى حجة الوداع .

وأن سبق لسانه إلى العمرة وكان فى نيته الحج فقط انعقد

احرامه بالحج لا بالعمرة ، لأنه لم ينو إلا الحج ، وله أن يشترط فى أى من الأنساك الثلاثه فيقول بعد النيه والتلفظ بالنسك الذى أراد ، فأن حبسنى حابس فمحلى حيث حبستنى .

لما روى مسلم فى صحيحه عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أن ضباعة بنت الزبير أتت رسول الله ﷺ ، وقالت يا رسول الله أنى أريد الحج فكيف أقول ، قال قولى لبيك اللهم لبيك ومحلى من الأرض حيث حبستنى ، فأن لك على ربك ما استثنيت .

والأنساك ثلاثة تمتع وقران وافراد فيخير مريد الاحرام بينها فيحرم بأيها شاء لقول رسول الله ﷺ من أراد منكم أن يهل بحج وعمرة فليهل . . ومن أراد أن يهل بعمرة فليهل ، قالت عائشة بنت الصديق رضى الله عنهما وأهل ناس بعمرة فكنت فيمن أهل ، وأهل ناس بالعمرة والحج ، وأهل رسول الله ﷺ بالحج متفق عليه .

وكل ذلك حصل بإذن رسول الله ﷺ .

وما جاء فى هذا الحديث معارض بما هو أصح منه عن عدد من الصحابه ومنهم عائشة رضى الله عنها من أن الرسول ﷺ ، أهل

قارنا بين الحج والعمرة ، واسناد القران أصح من حديث الأفراد ، كما حققه شيخ الاسلام ابن تيميه رحمه الله .

وأفضل الأنساك التمتع لأن النبى ﷺ أمر أصحابه بعد أن طافوا وسعوا أن يجعلوها عمرة ، وهم الذين لم يسوقوا هديا أما من ساق الهدى فإنه بقى على إحرامه ، ومنهم رسول الله ﷺ ، وقال لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما سقت الهدى ولأحللت قال هذا وهو قارن .

ولم يعتمر أحد بعد الحج إلا عائشة وحدها ، فأنه عليه الصلاة والسلام أرسلها مع أخيها عبد الرحمن واعتمرت من التنعيم .

ويليه فى الأفضلية الأفراد ثم القران ، إلا من أحرم قارنا وساق الهدى فلعله أفضل من الأفراد . ولأن الرسول أحرم قارنا .

ولنا أن الرسول ﷺ أمر أصحابه الذين لم يسوقوا هديا وكانوا قارنين أن يجعلوها عمرة متمتعين .

والمتمتع يحرم بعمرة متمتعا والمفرد يلبى بحج فقط ، والقارن يلبى بالحج والعمرة .

ويسقط الدم عن المتمتع الذى اتم أعمال عمرته ، ولكنه سافر أثناء تحلله مسافة قصر فأ كثر .

ولا يصير متمتعا من أحرم بالعمرة قبل أول يوم من شوال ولو أنهي جميع أعمال العمرة .

ومن أحرم بالحج مفردا فأن عليه بعد الفراغ من الحج وأعماله أن يؤدى عمرة الإسلام أن لم يكن أداها قبل ذلك .

ومن أحرم بالعمرة ثم أدخل عليها الحج قبل الشروع فى طوافها فهو قارن حتى ولو كان الادخال قبل أشهر الحج ، اللهم إلا من ساق الهدى ، فأنه يجوز له أدخال الحج على العمرة بعد الطواف والسعى .

وسوق الهدى قليل فى زماننا ، بل ونادر ، ولم أعلم فى زماننا أحدا ساق الهدى إلا إمام المسلمين الملك الصالح عبد العزيز بن عبد الرحمن رحمه الله وغفر له ، فأنه ساق الهدى ، واذكر إنى كنت بصحبة والدى وشيخى ، الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله وعفى عنه ، وورد إليه سؤال من الملك عبد العزيز برقيا من الرياض ، ووالدى فى مكه يسأله عن القلائد ، فأفتى والدى بأن تقلد أعناقها بالنعال الملونه ، وقلدت ونحرت بمكة ، وكانت مائة ناقة .

أما من لم يسق الهدى وكان قد شرع فى أفعال العمرة ، فأنه لا يجوز له أن يدخل الحج على العمرة والحالة هذه ، فأن فعل لم يصح الأدخال ، وعليه أن يتم أفعال العمرة .

وإن نسى المعتمر الحلق أو التقصير وأحرم بالحج قبل حلقه أو تقصيره فأنه يؤخر الحلق أو التقصير حتى يوم النحر بعد أن يرمى جمرة العقبه . وعليه فى تركه الحلق أو التقصير لعمرته دم .

وتقصيره يوم النحر لحجه .

ومن أحرم بمثل ما أحرم به فلان صح أحرامه ، ومن أحرم ولم يعين نسكا صح إحرامه ، وأن صرفه إلى أى من الأنساك الثلاثةصح .

ويجب على المتمتع دم وهو ذبح شاة ، وكذلك القارن يجب عليه دم بشرط ألا يكون القارن والمتمتع من حاضرى المسجد الحرام .

وحاضروا المسجد الحرام المنصوص عليهم ، هم أهل مكة ، وأهل الحرم ومن كان دون مسافة قصر .

والنص القرآنى خاص بالمتمتع والقارن مقيس عليه ، ويلحق بأهل الحرم أفقى استوطن مكة فأنه لا دم عليه .

ويشترط لوجوب الدم على المتمتع شروط سته .

الأول : ـ أن يحرم بالعمرة فى أشهر الحج .

الثاني : ـ أن يحج من عامه .

الثالث :ـ ألا يسافر بين الحج والعمرة مسافة قصر فأكثر . فأن سافر

فأحرم بالحج بعد حله من العمرة فلادم عليه .

الرابع :ـ أن يحل من العمرة قبل احرامه بالحج .

الخامس: ـ أن يحرم من مسافة قصر فأن أحرم من دون مسافة قصر

فحكمه حكم حاضرى المسجد الحرام لادم عليه .

السادس: ـ أن ينوى التمتع فى ابتداء العمرة أو فى أثناءها واختار

الموفق[1] . أنه لا يشترط نية التمتع .

ووقت ذبح دم التمتع والقران بعد فجر يوم النحر وهو وقت

وجوبه ، وبعد الافاضه من المشعر الحرام الى منى.

ولا يسقط دم التمتع والقران لفساد النسك ، فمن لم يجد فصيام

ثلاثة أيام فى الحج وسبعة أيام إذا رجع إلى أهله ، فأن طلع فجر يوم

النحر وهو عاجز عن الفدية ، لزمه أن يصوم أيام التشريق الثلاثة .

ومن أحرم قارنا وفاته الحج ثم قضى قارنا لزمه دمان ، دم لقرانه

---

(١) ابن قدامه من فقهاء الحنابله .

الأول ودم لقرانه الثانى ، يوزع لحمها على فقراء الحرم وغيرهم ، ويأكل منها ويهدى .

وإن قضى مفردا فلا دم عليه ، وسقط دم قرانه الاول ، لأنه فعل الأفضل وهو الأفراد .

والمتمتع اذا فاته الحج وقضى متمتعا لزمه دمان وأن قضي مفردا فإن عليه دم التمتع فقط.

ويسن لمن أحرم مفردا بالحج وقد وصل البيت الحرام قبل يوم عرفه أن ينوى بأحرامه ذلك عمرة مفردة .

فأن كان ومثله القارن قد طاف وسعى والحالة هذه قصر وحل من احرامه وإن لم يكونا طافا وسعيا فأنهما يطوفان ويسعيان ويقصران أعنى المفرد والقارن فى هذه الحال ، ويحلان وليس عليهما دم ، وبذلك يكونان قد حلا من عمرتها وفرغا منها .

ثم بعد ذلك يحرمان بالحج ، وبهذا يصيران متمتعين ، ويتمان أفعال الحج وهذا كله إذا لم يكونا ساقا هديا أو وقفا بعرفة .

والأصل فى هذا أن النبى ﷺ أقر أصحابه الذين افردوا الحج

والذين قرنوا الحج والعمرة أن يحلوا كلهم ويجعلوها عمرة ، إلا من كان معه هدى رواه الشيخان فى صحيحيهما .

وقد قال الإمام أحمد رحمه الله مبررا فسخ الحج إلى العمرة عندى ثمانية عشر حديثا جيادا صحاحا كلها فى فسخ الحج .

وبفسخ الحج إلى العمرة من المفرد والقارن يكون حكمها حكم المتمتعين فى وجوب الدم وغيره .

وقال ابن القيم رحمه الله ونحن نشهد الله أنا لو أحرمنا بحج لرأينا فرضا علينا فسخه إلى عمرة ، تفاديا لغضب رسول الله ﷺ ، واتباعا لأمره ، فوالله مانسخ هذا فى حياته ولا بعده[1] ولاصح حرف واحد يعارضه ولا خص به أصحابه دون من بعدهم ، بل أجرى الله على لسان سراقة بن مالك أن يسأل هل ذلك مختص بهم فأجاب أن ذلك كائن لأبد الأبد انتهى .

ومن ساق الهدى مفردا أو قارنا ثبت على احرامه ولا يحل إلا يوم النحر بعد فعل اثنين من الرمى والحلق (أو التقصير) وطواف

---

(١) كهذا قال (ولا بعده) وهذا مشكل فربما كانت مقمحة لان النسخ لا يكون الا من المشرع سبحانه علـى لسان رسوله الامين اوفى محكم كتابه « المؤلف »

الافاضه ، فاذا فعل اثنين من هذه الثلاثة حل له كل شيء إلا النساء فأنها محرمة عليه حتى يفعل الثالث .

ويذبح من ساق الهدى يوم النحر .

وإن أحرمت المرأة متمتعة ثم حاضت أو نفست فليس لها أن تدخل المسجد الحرام ولا الطواف بالبيت ، فأن خشيت فوات الحج أدخلته على العمرة وصارت قارنه ، لما روى مسلم فى صحيحه ، أن عائشة كانت متمتعة فحاضت فقال لها رسول الله ﷺ أهلى بالحج:

ويجوز إدخال الحج على العمرة ولو لغير حائض ونفساء كما تقدم ويجب لذلك دم قران مالم يكن من حاضرى المسجد الحرام .

وتدخل أفعال العمرة فى الحج لما روى ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال من أحرم بالحج والعمرة أجزأه طواف واحد وسعى واحد عنهما حتى يحل منهما جميعاً .

ويجوز لمن وصل الميقات متأخراً وخشى فوات الوقوف بعرفه أن يحرم مطلقاً أى بدون أن يسمى نسكا من الانساك الثلاثة، فأن اتسع الوقت جعله حجا ، وأن ضاق الوقت جعله عمرة ، ذكر ذلك العلامة ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى .

ويسن الجهر بالتلبية اقتداء برسول الله ﷺ وامتثالا لأمره ، قال جابر بن عبد الله رضى الله عنه فى حديثه المشهور فأهل رسول الله بالتوحيد لبيك اللهم لبيك لبيك لاشريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك الحديث، وروى البخارى ذلك عن عائشة ،ومسلم عن جابر أيضاً ، ويسن ذكر نسكه فى تلبيته وذكر العمرة قبل الحج للقارن فيقول لبيك عمرة وحجا ومعنى أهل رسول الله رفع صوته .

ويقطع المتمتع والمعتمر التلبيلة إذا شرعا فى طواف العمرة وجاء فى حديت جابر أن النبى ﷺ كان يلبى إذا لقى راكبا أو علي أكمة أو هبط واديا وفى أدبار الصلوات المكتوبة وفى آخر الليل .

ولا بأس بالزيادة على ما ورد عن رسول الله ﷺ مثل لبيك وسعديك والخير بيديك والرغباء إليك والعمل فعل هذا عبد الله ابن عمر رواه البخارى ومسلم ، والمرأة تلبى بصوت غير عال ويكفى بأن تسمع نفسها .

ويقطع الحاج التلبية عند رمى أول حصاة من جمرة العقبه ، ففى الصحيحين عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أن أسامة كان ردف النبى من عرفه إلى مزدلفة ثم أردف الفضل من مزدلفة إلى منى ، وكلاهما قال لم يزل ﷺ يلبى حتى رمى جمرة العقبة .

باب محظورات الإحرام

المحظورات على المحرم تسعة .

الأول : إزالة الشعر من بدنه إلا أن يكون مريضاً أو مصاباً بقروح أو أذى فى رأسه بشدة حر يلحق به الضرر ، فأن له أن يزيله ويفدى أو يصوم ثلاثة أيام أو يطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع.

لما روى البخارى عن كعب بن عجرة أن رسول الله ﷺ قال له لعلك آذاك هو أم رأسك قال نعم يا رسول الله قال أحلق رأسك صم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين أو أذبح شاة .

وكعب هذا هو بن أمية البلوى حليف الأنصار ، وفيه نزلت آية الفدية « فمن كان مريضاً أو به أذاً من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك » .

ولا فرق فى وجوب الفدية بين العمد والنسيان والجهل .

الثانى : تقليم الأظافر إلا بعذر فيباح قياساً على فدية الحلق وفديته

ولا شىء فى إزالة شعر ظهر فى جفن عينه أو شعر نزل من حاجبه .

وللمحرم غسل بدنه ورأسه وتسريح شعره مع صب الماء برفق حتى لا يتساقط شعره ويعفى عما سقط بلمس ونحوه لضعفه . . والنبى ﷺ غسل رأسه وهو محرم وحرك شعره بيده فأقبل بهما وأدبر متفق عليه وإنما قلت بجواز تسريح شعره مع أن فقهائنا نصوا على عدم جوازه لأن التسريح مع الماء لا يتساقط به الشعر بل يسهل تسريحه مع الماء ، ولأن نظافة الرأس مطلوبة لأنه مكشوف للتراب والغبار وما يتطاير فى الجو من عوالق مؤذية .

وإن سقط منه شعر حال الاغتسال فلا حرج .

وللمحرم استعمال الصابون والشامبو فى بدنه وشعره ، لأن النظافة أمر مطلوب شرعاً .

الثالث : تغطيه الرأس فيحرم تغطيته بملاصق ، ويجوز الاستظلال بخيمة وشمسية ومحمل وسيارة مغطاة .

وله حمل متاعة على رأسه ولا شيء فى ذلك ، لأن ذلك ضرورة ، وغير مستديم ، فأن غطى الرجل رأسه بلا عذر فدى وأن غطاه لعذر كمرض أو برد يخشى مضرته فلا بأس ، وعليه الفدية ، وأن كان ببدنه ما يكره أن يطلع عليه الناس لبس وعليه الفديه .

وإذا توفى الحاج وبقى عليه بعض مناسك الحج كرمى الجمار والحلق وطواف الإفاضه فأنه لا يلزم فعلها عنه بعد موته ، لأن النبى ﷺ لم يأمر أن تؤدى عن الرجل الذى وقصته راحلته مابقى عليه ، كان قد مات بعرفه ، شأنه فى ذلك شأن من شرع فى صلاة مفروضة فمات فى أثنائها ولا تبعة عليه فيها إجماعاً ، حكى ذلك بن حجر فى شرح البخارى .

الرابع : ليس الذكر المخيط عمدا والمراد بالمخيط ما اعد للبس سواء كان ذلك للبدن أو للرأس أو لليدين أو للرجلين كالشراريب لأنها مخيط لحديث بن عمر رضى الله عنهما قال سئل النبى ﷺ ما يلبس المحرم من الثياب قال لا يلبس المحرم القميص ولا العمامة ولا البرنس ولا السراويل ولا ثوبا مسه ورس[1] أو زعفران ويلحق بذلك مافى معناه .

وقد رخص رسول الله ﷺ لمن لم يجد إزاراً أن يلبس سراويل وان لم يجد نعلين أن يلبس خفين وفى معناهما الجزمه ، وما جرت عادة لبسه مما يصنع للرجلين ولا يلزم قطع الخفين إذا كانت فوق الكعبين ، ولا أن يفتق السراويل .

---

(١) الورس باسكان الراء نوع من الطيب تضمخ به الثياب .

ويجوز للمحرم شد وسطه بحزام وما يسمى كمزاً لأن فيه جيوبا لحفظ المال فهو أشبه بالهميان .

وله أن يغطي جسمه ولو بمخيط شريطة ألا يكون على هيئة لبس فيقلبه بحيث يكون أعلاه أسفله كعبائة وجبة .

ولا بأس بلبس الخاتم والساعة وتقلد سيف وبندقيه للحاجة إلى ذلك ، ولعدم ورود نص فى مثل هذا ، ولا يجوز حمل السلاح بمكة إلا لحاجة لقول النبي ﷺ لا يحل لأحد أن يحمل السلاح بمكة إلا لحاجه رواه مسلم .

الخامس : إستعمال الطيب عمداً إجماعاً لأنه ﷺ أمر يعلى ابن أمية بغسل الطيب ، وقال فى الرجل الذى وقصته راحلته بعرفة لا تحنطوه .

فليس للمحرم إستعماله فى بدنه أو ثيابه ، ويحرم إستعمال الطيب للمحرم فى أى نوع من أنواع الاستعمال والطيب كل ما استعمل للطيب من العطور والأدهان والمساحيق المعدة للتعطر والبخور وما فى حكمه مما له رائحة ذكية كالزعفران المنهى عنه فى الحديث ، ولا يجوز إستعمال الزعفران شرباً فى القهوة أو غيرها .

وأن تطيب المحرم ناسياً ازال ما يمكن إزالته ولا شيء عليه .

السادس : قتل صيد البر المأكول وذبحه إجماعاً لقوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم » وكذلك اصطياده لقوله تعالى « وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً » وأن أتلف المحرم صيداً عمداً مباشرة أو بسبب ، فعليه جزاؤه قال تعالى « فمن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ماقتل من النعم » ففي النعامة بدنه وفي حمار الوحش بقره ، وكذلك الوعل بقره وفي الضبع كبش وفي الظبي عنز وفي الضب جدي وهو ما بلغ ستة أشهر ، ولا شيء في صيد الثعلب ، وفي اليربوع جفره وهو مابلغ أربعة أشهر وفي الأرنب عناق ، والعناق أصغر من الجفره وفيما هدر من الحمام شاه ومثل الحمام القطا والفواخت[1] والقماري ونحوها في كل منها شاة . والجزاء لمساكين الحرم .

ويحرم عليه أن يعين في قتله أو تلفه ومتى فعل ضمن ، ويحرم صيد البر الوحشي أصلا وأن تأهل إعتباراً بالأصل وعكسه الأهلي إذا توحش فلا ضمان فيه .

---

(١) الفواخت جمع فاختة ذات الاطواق من الحمام قيل لها ذلك للونها لانه يشبه الفخت أي ضوء القمر . المؤلف

والفواسق يقتلن فى الحل والحرم لحديث عائشة قالت أمر رسول الله ﷺ بقتل الفواسق في الحل والحرم. الحدأة والغراب والفأره والعقرب والكلب العقور متفق عليه، وهناك نوع من الغربان وهو ما أبيح أكله وهو غراب الزرع أحمر الرجلين والمنقار لا يجوز قتله، لأنه من الصيد البرى.

ومثل ماذكر فى الحديث كل ما كان من طبعه الأذى وأن لم يؤذ كالأسد والنمر والفهد والذئب والصقر والعقاب والشاهين والحية وسائر الحشرات المؤذية، فأنه يباح قتله فى الحرم والحل ولاشيء فيه.

ويحرم صيد حرم مكه على المحرم والحلال وحكم صيده حكم صيد الإحرام مطلقا والجزاء على التفصيل الذى مر بك قبيل هذا.

ويحرم على المحرم أكل ماصيد لاجله ولايحرم صيد البحر والآبار والأنهار فى الحل. أما فى الحرم فيحرم لحرمة المكان.

وان احتاج المحرم لفعل محظور جاز له فعله وعليه الفدية.

ويحرم قطع شجر الحرم وقطع حشيشه، إلا اليابس والأذخر وما زرعه آدمى.

ويجوز رعى حشيش الحرم لا احتشاشه .

وتضمن الشجرة الكبيرة والمتوسطه ببقرة والصغيره بشاة والحشيش والورق بقيمته أن كان له قيمة وأن لم يكن له قيمة فيعفى عنه .

ويخير من وجب عليه جزاء شجر الحرم بين ذبح الجزاء أوتقويمه يفعل الأيسر له .

السابع : — عقد النكاح فليس للمحرم أن يتزوج ولا أن يزوج غيره لولاية أو وكاله ، ولا أن يقبل غيره له النكاح فان حصل شىء من ذلك فالنكاح باطل .

ويحرم على المرأة المحرمه أن تتزوج ولا يصح عقد نكاحها ، لما روى مسلم فى صحيحه عن عثمان بن عفان رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لاينكح المحرم[1] ولا ينكح ولايخطب أى لايحل له أن يتزوج ولايزوج غيره .

والشهادة على عقد هذه الأنكحة محرمة لأنها على عقد فاسد .

ولافدية فى شىء من ذلك ،لأن فساد العقد لأجل الاحرام فلم تجب فيه فديه .

(١) بفتح الياء والاخرى بضم الياء

ومذهب ابن عباس رضى الله عنه مرجوح من حيث الدليل فأن ابن عباس يرى جواز النكاح للمحرم بدليل ماروى هو أن النبي ﷺ تزوج ميمونة وهو محرم ، والصحيح أن رسول الله ﷺ تزوج ميمونة وهما حلال لما روى مسلم عن يزيد بن الأصم عن ميمونة رضى الله عنها أن النبي ﷺ تزوجها وهو حلال ، ولأبى داود تزوجنا ونحن حلالان بسرف[1] وعن ربيعة بن أبى عبد الرحمن عن سليمان بن يسار عن ابى رافع أن رسول الله تزوج ميمونة حلالا وبنى بها حلالا وكنت الرسول بينهما إسناده جيد رواه أحمد والترمذى وحسنه وقال بن المسيب إن بن عباس رضى الله عنه وهم ويمكن بأن يقال جمعا بين الحديثين أن ظهور تزويجها كان وهو محرم أو أن ذلك خاص به ﷺ

الثامن : ـ الجماع فى فرج قبل أو دبر قبل التحلل الأول حتى بعد الوقوف بعرفه فمن جامع فسد نسكه والمرأة الموطوأة يفسد نسكها .

قال بن المنذر أجمع العلماء أن النسك لا يفسد إلا بالوطىء والجاهل والمكره والناسى سواء فى فساد النسك ، ولكن بن تيميه رحمه الله إختار أن نسك الجاهل والناسى والمكره لا يفسد وهو الصحيح إن شاء الله .

---

(١) سرف بفتح السين وكسر الراء « موضع معروف »

قال بن مفلح[1] وهو قول وجيه .

ويجب فى الجماع قبل التحلل الأول بدنه ومثلها فى الأجزاء بقره أو سبع شياه ولو مع القدرة عليها .

وسبق أن قلنا أن التحلل الأول يحصل بفعل اثنين من ثلاثة رمى جمرة العقبه والحلق (أو التقصير) أو رمى جمرة العقبة وطواف الإفاضة والأفضل البداءة برمى جمرة العقبه مع أى من الأثنين الآخرين لفعله عليه الصلاة والسلام .

وعلى الواطىء والموطوئه أن يفعلى بعد الوطىء ما كانا يفعلان قبله وأن يجتنبا كل المحظورات ، وعليها الفديه إن فعلا محظورا بعد فساد نسكها وعلى من فسد نسكه بالوطىء أن يحج من قابل أن كان مكلفا .

والعمرة كالحج يفسدها الوطىء قبل الشروع فى السعى .

وإن خشى مريد قضاء العمرة فوات الحج أحرم من مكه بالحج ، وبعد انقضاء أفعال الحج ، عليه أن يحرم من الميقات بعمرة بدل تلك التى أفسدها بوطئه وعليه هدى يذبحه بمكه جزاء ما أفسد من عمرته .

---

(١) ابن مفلح من فقهائنا الحنابلة

وأن جامع المحرم بعد التحلل الأول وقبل التحلل الثانى لم يفسد حجه وإنمـا فسد إحرامه . . وعليه أن يحـرم من التنعيم ويتم حجه فيطوف طواف الإفاضه وهذا الطواف ركن لايتم الحج إلا به ، ويسعى إن لم يكن سعى من قبل ثم يتحلل .

أما من سعى من قبل فأنه لايلزمه سعى بعد طواف الأفاضه . . وعليه ذبح شاة جزاء لوطئه بعد التحلل الأول وقبل الثانى .

والقارن والمفرد متى فسد نسكهما لزم كلا منهما فداء واحد .

وإن كان وطئه بعد أن طاف طواف الأفاضه وحلق (أو قصر) ولـكنه لم يرم جمرة العقبه ، فأنه لايلزمه الاحرام من الحل ، لأنه قد أتى بالطواف الذى هو ركن ، وإنما يبقى عليه رمى جمرة العقبه فقط .

التاسع من المحظورات : المباشرة فيما دون الفرج قبل التحلل الأول ، لأنه وسيلة الى الجماع .

فأن باشر فقذف المنى بشهوة لزمه بدنة ولايفسد نسكه ولا إحرامه بذلك فأن لم يجـد بدنة صـام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله .

وإحرام المرأة فى وجهها فيحرم عليهـا تغطيته فأن غطته لغير عذر فدت .

ولا يجوز لهـا لبس القفازين فى يديها ، وقد كان نساء النبى يسدلن خمرهن على وجوههن إذا حاذاهن الركبان فأذا جاوزوهن كشفن وجوههن ، ذكر ذلك ابن القيم رحمه الله .

وأن غطت وجهها بشىء لا يمس بشرة وجهها جاز ذلك بالاتفاق .

ولها أن تلبس ماراق لها من ألوان الثياب ، وما يفعله بعض النساء من لبس اللون الأبيض كنساء مصر والشام والمغرب أو لباس ما لونه أخضر كما يفعل بعض نساء أهل نجد بحيث لا يلبسن غيره مما هـو ملون غير هذين اللونين ، فأنه لا أصل له ، وليس بمشروع .

وللمحرم لبس خاتم الألماس والعقيق أوالفضة أو مايسمى بالذهب الأبيض . أما المرأة فلها إضافة إلى ذلك لبس خاتم الذهب الأصفر والمصاغ بأنواعه .

وأنما قلت بجواز مايسمى بالذهب الأبيض للرجال لأن المحرم هو الذهب المعلوم المعروف زمن النبوة وهو الذهب الأصفر ، ولأنه لا عبرة بما قاله الناس أو الحقوه بالذهب مما يسمى ذهبا أبيض .

وأن احتاج المحرم إلى حلق عانته أو إزالت شعرها بأى مادة فله ذلك لأن النبى ﷺ احتجم فى وسط رأسه وهو محرم ولا يمكن ذلك إلا مع حلق شىء من الشعر ، وكذلك لو احتاج إلى إجراء عملية جراحية فأن له إزالة ماتدعو الحاجة إلى ازالته من الشعر .

وينبغى للمحرم أن يحرص على المحافظة على عمل مايحبه الله ورسوله واجتناب مانهى الله عنه ورسوله من الرفث والمباشرة والجدال بالباطل والمراء والغيبة والنميمة وسائر مايسىء إلى الغير فى دين أو مال أو عرض وكل مالا يحبه الله ولا يرضاه .

وينبغى لمن انتسب إلى هذه الشريعة بعلمه أن يحرص على تقوى الله وأن لايتورب من أن يقول لا أدرى فيما لا يعلم ، فأن القول على الله بلا علم جراءة وافتراء على الله . . قال الله تعالى « ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لايفلحون متاع قليل ولهم عذاب أليم » .

وقال تعالى « الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلارفث ولافسوق ولا جدال فى الحج » وثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال

من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه

وينبغى لمن قصد بيت الله ووقف فى هـذه المشاعر أن يشتغل بذكر الله والتكبير والتسبيح والتهليل أدبار الصلوات وفى أوقات الخلوات وبقرائة القرآن فأنه ربيع قلوب المؤمنين .

وليحرص أن يكون آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر فى صبر وإيمان واحتساب رضا ربه متخذا القول الحسن واللين والرفق بالناس سبيلا إلى قلوبهم حتى يكون ذلك أدعى إلى سماع الموعظة والنصيحة ، فأن السامع إذا شعر بأن ذلك يصدر عن محبة ورحمة وعطف ورغبة فى أحقاق الحق وصلاح المجتمع الاسلامى كان أدعى لتأثير ذلك على قلبه وفكره .

أما أن سلك الآمر بالمعروف والناهى عن المنكر الشدة والغلظه والكلمة الخشنه ، فأنه يكون بعمله هذا خالف ماهو مطلوب ، وهو المعروف ، فمن المعروف أن تنهى من يستعمل الأسلوب الخشن والقول المعجوج حتى فى تخاطب الناس فيما بينهم ، ويكون أيضاً قد عصى الله القائل « وقولوا للناس حسنا » ، والله سبحانه قد أدب نبيه بقوله تعالى « ولو كنت فضا غليظ القلب لأنفضوا من حولك ، فأعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر » .

فأمر يا أخى بالمعروف بحيث يكون قولك معروفا وأسلوبك معروفا وأنكر المنكر بمثل ذلك .. والرسول ﷺ يقول أنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ولكن تسعونهم باخلاقكم . . وحدود الله حينما تقام والعقوبات الشرعية حينما تنفذ لا تصدر حقدا على المسكين الذى ارتكب المنكر ولا لأثم أو كراهية لشخصه ، ولكن المكروه فعله ، وإنما تصدر تنفيذاً لأمر الله ورسوله وطهرة له ، فربما كانت مع شعوره بذنبه سبباً فى صلاحه وصلاح الفرد من صلاح المجتمع وانتشار الفساد والفسق والمعاصى والتساهل فيها مدعاة لهدم المجتمع والقضاء على أخلاق الإسلام . .

أما من كابر وجادل بالباطل ، فأن الجهات المسئولة فى الدولة ومن ضمنها الجهات المسئولة فى هيئة الأمر بالمعروف تضرب على يد السفيه ، إمتثالا لقول الرسول ﷺ .

وللحاج أن يمارس البيع والشراء كما قال الله تعالى « ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم » نزلت هذه الآية فى موسم الحج قال بن عباس رضى الله عنه كانت عكاظ ومجنه وذو المجاز أسواقا فى الجاهليه ، فلما جاء الإسلام تأثموا أن يتجروا فى المواسم فنزلت ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم ، يعنى فى مواسم الحج رواه البخارى .

باب الفدية

شرعت الفدية تعظيما لأمر الاحرام وهى دم أو إطعام وموجبه إحرام بتمتع أو قران أو ترك واجب كترك الإحرام من الميقات الذى وقته رسول الله لمن أراد حجا أو عمرة أو خرج من عرفة قبل غروب الشمس ، ولم يعد قبل غروبها .

وتجب على الحاج إذا لم يبت بمزدلفه أو لم يبت فى منى كما تجب لترك رمى الجمار والوداع .

وتجب على من لم يتمكن من الوقوف بعرفه ولم يشترط عند إحرامه قائلا إن حبسنى حابس فمحلى حيث حبستنى ، وقد أحصر وحال دون وقوفه عدو أو سيل مانع أو غير ذلك من الأمور القهريه .

والفدية دم يهراق تقربا إلى الله .

ويخير فى فدية الحلق أو التقصير وتقليم الأظافر وتغطية الرجل لرأسه والمرأة وجهها . . وفدية الاستمناء وفدية اللبس والطيب وفدية الصيد بين الصوم والاطعام لستة مساكين لكل مسكين مدبر أو أرز ونصف صاع من تمر أو زبيب أو شعير أو خبز لكل مسكين رطلان عراقيان . . ومن الأفضل أن يتبعه أدام .

ولو لبس المحرم أو حلق أو قصر لعذر فعليه دم لقوله تعالى فمن كان منكم مريضاً ، ولحديث كعب بن عجرة المتفق على صحته .

وجزاء قتل الصيد مثله من النعم ، وقد مر بك المثل من النعم فى باب محظورات الإحرام فى السادس منها وهو قتل صيد البر المأكول (فراجعه) .

وهذا الجزاء يذبح فى أى وقت أو يشترى بقيمته طعام كالبر والرز والتمر والزبيب والشعير والأقط أو أى قوت إذا لم يجد شيئاً من هذه الأصناف كالخبز وغيره .

وله أن يخرج الطعام مما يملك دون الاجود إلى طلبه من السوق ويدفعه لمساكين الحرم . . وإن صام لم يلزمه التتابع .

أما الفدية التى على الترتيب فهى دم التمتع والقران . والدم فيهما دم نسك لادم جبران وله الأكل منه والاهداء وإطعام المحتاج ، فأن عدم الدم صام ولا يلزمه أن يستدين أو يقترض عن الدم ، والأفضل أن يصوم السادس والسابع والثامن وألا فأيام التشريق الثلاثة ويصوم السبع الباقية فى وطنه لصريح النص .

والمتمتع والقارن متى عجز عن الفدية ، وكان حيا فأنه يصوم فقط إذ الا اطعام فى فدية التمتع والقران .

وفدية المحصر على الترتيب أيضا فأن لم يجد فدية صام عشرة أيام بنية التحلل ، ويكون بذلك قد حل ، وكذلك الدماء التى وجبت لتجاوز الميقات أو الوقوف بعرفه إلى الليل ، والدماء فى سائر الوجبات كلها على الترتيب . ومثل ذلك فى الترتيب الفديه التى تلزم بالوطىء وإنزال المنى مع المباشرة بشهوة ، بقبلة ولمس ونحو ذلك من الحركات المثيرة فى حج قبل التحلل الأول بدنة أو بقره أو سبع شياه إذا فرغ من أعمال الحج ، وتقدم أن فى الوطىء قبل التحلل الأول بدنة ، أما بعد التحلل الأول فالواجب شاة .

ومن وطىء فى الإحرام للعمرة فعليه شاة فأن لم يجد صام أو تصدق .

ومن كرر محظورا من جنس واحد ففيه فدية واحدة مثل أن يحلق مكررا أو يطأ مكررًا الجماعَ بخلاف ما إذا كرر محظورا ، فعليه فدية لكل جنس .

ومن أحرم وعليه قميص نزعه فأن استدامه عامدا ففيه الفدية ، وكل هدى أو اطعام له علاقة بالحرم أو الإحرام مثل جزاء الصيد وما وجب لترك واجب أو وجب لفعل محظور فهو لمساكين الحرم

يذبح فى الحرم وأن تعذر إيصاله إلى مساكين الحرم جاز له نحره فى خارج الحرم ، لأن الله يقول (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) .

والدم المطلق يجزى فيه الجذع من الضأن وهو ماتم له ستة أشهر أو الثنى من المعز وهو ماتم له سنة ، أو سبع بدنة أو سبع بقره .

ووقت ذبح دم التمتع أو القران وقت أضحية أى من بعد وقت صلاة العيد .

ويحرم صيد مكه على المحرم والحلال داخل حدود الحرم المعروفه إجماعاً ، وكقطع شجره وحشيشه الأخضرين ، ويجوز قطع الأذخر .

وجزاء الصيد فى الأرنب عناق وفى الحمام والقمارى والحجل ونحوه قيمته أو ذبح مثله على التخيير وسبق بيان مثل بقية الصيد ، ويشترى بالقيمة طعام على نحو مايجزى فى صدقة الفطر لكل مسكين مد من بر ، ورز أو نصف صاع من غيرهما من الأصناف المعروفة .

وجزاء قطع الشجرة الكبيرة والمتوسطة بقرة وفى الحشيش شاة كما تقدم .

ومن نفر صيدا من الحرم إلى الحل فقتل فداه المنفر .

باب دخول مكة

كان رسول الله ﷺ يغتسل لدخول مكة ، فإذا دخل المحرم مكة فليدخلها من أعلاها ناحية باب المعلاه ، ولاحرج فى الدخول من أى جهة أخرى ، وعليه أن يشتغل بالتلبية والذكر والتسبيح والتكبير.

وإذا وصل إلى المسجد الحرام دخل من أى أبوابه والأفضل من الباب المواجه لباب الكعبة الشريفة اقتداء بالنبى ﷺ ، فإنه دخل مكة من أعلاها .

وباب السلام المعروف اليوم هو المقابل لباب الكعبه وهو قديما باب بنى شيبه ، والدخول منه سنة لما روى مسلم فى صحيحه وغيره عن جابر رضى الله عنه أن النبى ﷺ دخل مكة إرتفاع الضحى ، وأناخ راحلته عن باب بنى شيبه ثم دخل .

ويقول إذا دخل أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وبسلطانه القديم من الشيطان الرجيم باسم الله والحمد لله ، اللهم صلى على محمد وآل محمد وسلم ، اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك وإذا خرج قال ذلك إلا أنه يقول وافتح لى أبواب فضلك ، كما ورد بذلك الخبر الصحيح ، وهذا مستحب عند كل مسجد .

وقال ابن القيم روي عن النبي ﷺ أنه كان يرفع يديه عند رؤية البيت الشريف ويكبر ويقول اللهم أنت السلام ومنك السلام حينا ربنا بالسلام اللهم زد هذا البيت تعظيما وتشريفاً وتكريماً ومهابة وبرا وزد من عظمه وشرفه وكرمه ممن حجه أو اعتمره تعظيما وتشريفاً وتكريماً ومهابة وبراً الحمد لله رب العالمين ، كما هو أهله وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله والحمد لله الذي بلغني بيته ورآني لذلك أهلا والحمد لله على كل حال . . اللهم إنك دعوت إلى حج بيتك الحرام ، وقد جئتك لذلك طائعاً ، اللهم تقبل مني وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت ، ذكر ذلك الأثرم وإبراهيم النخعي .

ويرفع الرجل بهذ الدعاء صوته لأنه ذكر مشروع فاستحب رفع الصوت به كالتلبيه وما زاد من الدعاء المناسب فحسن .

وينبغي لمن أكرمه الله بزيارة بيته والوصول إلى رحابه أن يبدأ بطواف القدوم خاشعاً ضارعاً مخبتاً منيباً إلى ربه ، يبدأ بطواف القدوم ، وهو في حق المفرد والقارن تحية البيت الحرام .. والنبي ﷺ حين قدم مكة توضأ ثم طاف بالبيت .

وإن حضرت الصلاة المكتوبة بدأ بها ثم الطواف بعدها .

ويجوز للنساء الطواف مع الرجال ، ولا يجوز منعهن أو جعل وقت مخصص لهن ، قال البخاري رحمه الله باب طواف النساء مع الرجال ، وقال لى عمرو بن على بن بحر الباهلى البصرى حدثنا أبو عاصم هو الضحاك بن مخلد النبيل البصرى قال بن جريج أخبرنا عطاء إذ منع ابن هشام النساء من الطواف مع الرجال أى فى وقت واحد قال ابن جريج إن كان طوافهن معهم بعد نزول آية الحجاب قال عطاء إى لعمرى[1] لقد أدركته أى طوافهن معهم بعد الحجاب أى بعد نزول آية الحجاب . . قال بن جريج قلت لعطاء كيف يخالطن الرجال قال لم يكن يخالطن كانت عائشه تطوف حجرة أى ناحية محجورة من الرجال أي عنهم لا تخالطهم ، فقالت امرأة معها انطلقى نستلم ياأم المؤمنين ، قالت عائشة عنك ، وأبت أى منعت عائشة الاستلام، فكن يخرجن متنكرات ، وفى رواية عبد الرازق مستترات بالليل ، فيطفن مع الرجال ولكنهن إذا دخلن البيت الحرام قمن فيه حتى يدخلن وأخرج الرجال فيه إذا أردن الدخول ووقفن قائمات حال إخراج الرجال منه حتى يدخلن[2] قال عطاء وكنت آتى عائشة أنا وعبيد

---

(١) بكسر الهمزة وسكون الياء حرف جواب بمعنى نعم .
(٢) ولعل هذا خاص بأمهات المؤمنين رضى الله عنهن اجمعين

إبن عمر وهى مقيمة فى جوف ثبير قال بن جريج قلت لعطاء وماحجابها يومئذ قال هى فى قبة تركية أي خيمة صغيرة لها أى للقبة غشاء .

وما بيننا وبينها غير ذلك ورأيت عليها وأنا صبى درعاً مورداً أى قميصاً أحمر لونه لون الودر. انتهى .. مع شىء من شرح القسطلانى.

ويقطع الطائف التلبيه إذا شرع فى الطواف وقبل الشروع فيه يضطبع أى يضع ردائه تحت إبطه اليمنى ويسدل طرفه فوق كتفه اليسرى بحيث يبرز عضده وذراعه غير مغطى .. والرمل للرجال والصبيان .

ويطوف سبعة أشواط يرمل الثلاثة الأول إن كان ماشياً وإذا صار بين الركنين اليمانيين مشى بدون رمل[1] وبعد فراغه من الطواف يسوى ردائه .

والشوط يبدأ من محاذات الحجر الأسود مبتدئاً به وينتهى إليه

---

(١) الاصل فى الرمل فى الطواف أن قريشا كانت فى دار الندوة قبالة الركن من البيت مما يلى الحجر والذى فيه ميزاب البيت تنظر الى الرسول وصحبه وهم يطوفون ، فرمل رسول الله ومن معه اظهارا للقوة لمام الأعداء حتى اذا واراه البيت عنهم مشى ما بين الركن اليمانى والحجر الاسود « المؤلف » .

جاعلا البيت عن يساره يفعل ذلك سبع مرات لفعل رسول الله ﷺ، ويقبل الحجر إن أمكن ، وإلا أشار إليه ويكبر مع ذلك .

وإن بدأ من الباب أو مما دون الحجر ولو قليلا فإنه لا يعتد بهذا الشوط فيبدأ بشوط آخر .

ويدعو فى طوافه الأدعية المأثورة ، ويكثر من قراءة القرآن ، وينبغى أن يقول بين الركن اليمانى والحجر الاسود (ربنا آتنا فى الدنيا حسنةوفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) .. ويستلم الركن اليمانى فأن كان ثمت زحام مضى ولا تشرع الإشارة إليه .

ولم يشرع إستلام أو تقبيل شئ من أركان البيت سوى ما مر بك ، لأن ذلك لم يثبت ، وما يفعله الناس من تقبيل مقام إبراهيم أو بقية الأركان أو حجرة الرسول الله ﷺ ، فأنه بدعة بمعنى أن ذلك لم يثبت عمله فى أفضل القرون ، ولو كان عملا محبوباً إلى الله وإلى رسوله لسبقنا إليه من هو خير منا ، فهم الأسوة وبهم القدوة ، وهذا باتفاق العلماء .

وللطائف السلام ورده ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والكلام الطيب ، ويجوز الطواف محمولا لمرض أو كبر أو حر شديد لا يتمكن معه الطائف من أداء الطواف ماشياً ، خصوصاً بعد أن اتسعت

دائرة الطاف ، وأصبح الشوط مقابل السبعة أشواك لمن طاف بعيداً عن الكعبه ، أو لشدة زحام يحول دون القدرة على أداء الطواف إلا بمشقة .

وإن قطع الطواف لمدة يسيرة أو لأداء صلاة فليس عليه إلا أن يعود فيتم طوافه ، والأحوط أن يستأنف من الحجر الأسود وحكم السعى فى القطع كالطواف ، وبعد تمام طوافه يصلى ركعتين خلف مقام إبراهيم وأين صلاها من الحرم اجزأت .

وشروط الطواف الإسلام والعقل والنيه وستر العوره والطهاةر وإتمام الأشواط السبعة وجعل البيت عن يساره وأن يطوف ماشياً إلا لعذر ، وأن يوالى بين الأشواط إلا لعذر كصلاة ، وأن يبدأ من الحجر الأسود وينتهى إليه . ويسن الاكثار من الطواف ، وله أن يجمع أسابيع .

ولا تشترط الموالات بين السعى والطواف ، فلو طاف أول النهار وسعى آخره صح ، ولا شيء فيه .

وبعد الطواف يخرج إلى الصفا من بابه ، ثم يصعد ويستقبل القبله رافعاً يديه مكبراً نحو البيت مشيراً وداعيا الله مثنيا عليه بما هو أهله ،

ثم ينزل إلى المسعى ويمشي ويرمل مابين الميلين الأخضرين ، إن كان غير متعب ، ولا مرهق ، ولا رمل على النساء ، وقد روى أن النبي رمل واشتد سعيه فى بطن الوادى وهـو مابين الميلين الأخضرين ، والوادى فى القديم يتجه نحو المسجد الآن أى أن الوادى بعد أن يقطع المسعى يتجه داخل الحرم الآن فى السابق . . أما فى عصرنا فقد صرف بعد الزيادات التى ألحقت بالحرم فهو الآن يجرى بعيدا عن الحرم . . والأصل فى الرمل ومشروعيته ما رواه البخارى عن بن عباس رضى الله عنهما ، قال جـاء إبراهيم عليه السلام بهاجر وابنها إسماعيل وهى ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم فى أعلا المسجد ، وليس بمكة يومئذ أحد ، وليس بها ماء ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاءاً فيه ماء ثم قفى إبراهيم منطلقا ، فتبعته أم إسماعيل وقالت ياإبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادى الذى ليس فيه انس ولاشيء قالت له ذلك مرارا ، وجعل لايلتفت إليها ، فقالت له آلله أمرك بهـذا ؟ قال نعم ، قالت إذا لا يضيعنا ، ثم رجعت ، وانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند الثنية حيث لايرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعى بهؤلاء الكلمات ورفع يديه ثم قال « رب إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة ،

فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون » . وجعلت أم إسماعيل ترضعه وتشرب من ذلك الماء حتى إذا نفذ مافى السقاء عطشت وعطش إبنها ، وجعلت تنظر إليه يتلوى أو قال يتلبط فانطلقت كراهية أن تنظر إليه فوجدت الصفاء أقرب جبل يليها فقامت عليه .

ثم استقبلت الوادى تنظر هل ترى أحداً فلم تر أحداً فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادى رفعت طرف درعها ثم سعت سعى الانسان المجهود حتى جاوزت الوادى ثم أتت المروة فقامت عليها فنظرت هل ترى أحداً فلم تر أحداً ، ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال النبى ﷺ فذلك سعى الناس بينهما ، فلما أشرفت على المروة سمعت صوتاً ، فقالت صه[1] تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت أيضاً فقالت قد أسمعت أن كان عندك غواث، فإذا هى بالملك عند موضع زمزم، فبحث بعقبه أو قال بجناحه حتى ظهر الماء ، فجعلت تحوضه[2] وتقول بيدها هكذا تغترف من الماء فى سقائها وهو يفور بعد ما تغترف ، قال ابن عباس قال النبى ﷺ يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم

---

(١) يقول المتكلم صه بفتحة فسكون إذا أراد نفسه ويقول صه بكسرتين للهاء اذا أراد غيره .

(٢) تحوضه بفتح الحاء وواو مشددة مكسورة.

أو قال لو لم تغترف من الماء كان زمزم عينا معينا قال فشربت وأرضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافوا الضيعة، فأن ها هنا بيت الله يبنى هذا الغلام وأبوه، فإن الله لا يضيع أهله.

وكان البيت مرتفعا من الأرض كالرابية تأتيه السيول فتأخذ من يمينه وشماله، وإذا رمل مابين الميلين مشى حتى يأتى المروة والصفا ويرقاه ويدعو كما دعا فى الصفا ويكبر مستقبلا القبلة، يفعل ذلك فى الأشواط السبعه.

والسعى مابين الصفا والمروة شوط ثم رجوعه إلى الصفا شوط، وهكذا حتى يتم سبعة أشواط.

وإن ترك الرمل فى الطواف أو السعى فلا شىء عليه، فإن بدأ بالمروة لم يحتسب ذلك .. فعليه أن يبدأ بالصفا ولا يشرع السعى إلا فى حج أو عمرة، ويشترط أن يكون بعد طواف، ولا تشترط فيه الموالات بخلاف الطواف.

وإن سعى المفرد والقارن بعد طواف لقدوم كفاه لطواف الإفاضه ولا سعى عليه .. وكذلك المتمتع ليس عليه إلا سعى واحد، لفعل الصحابة رضى الله عنهم.

والمتمتع يقصر شعره لعمرته ويكون بذلك قد يحل إلا أن يكون

قد ساق هديا ، فأنه لايحل حتى يقضى حجه ، ومن ترك الحلق أو التقصير لزمه دم .

والمرأة المتمتعه إن جامعها زوجها قبل تقصيرها لعمرتها وهى مطاوعة غير مكرهة لزمها ذبح شاة ..

ولا يجوز للمضحى أن يأخذ من شعره أو ظفره شيئاً فى العشر من ذى الحجه حتى يضحى ، وهذا فى غير متمتع حل من عمرته فإن تقصيره من شعره واجب .

وشروط السعى : الإسلام والعقل والنيه وأن يسمى سبعا بادئا بالصفا منتهيا بالمروة فى كل شوط وكونه بعد طواف صحيح والمحرم بالحج يقطع التلبيه بعد رمى جمرة العقبه .

بابُ صِفة الحَجّ والعُمرة

خير ما أبدأ به هذا الباب حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنه روى مسلم فى صحيحه قال حدثنا أبو بكر بن شيبه وإسحق بن ابراهيم جميعا عن حاتم قال أبو بكر حدثنا حاتم بن إسماعيل المدنى عن جعفر ابن محمد عن أبيه قال دخلنا على جابر بن عبد الله فسأل عن القوم حتى انتهى إلىّ فقلت أنا محمد بن على بن حسين فأهوى بيده إلى رأسى

فنزع زرى الأعلى ثم نزع زرى الأسفل ثم وضع كفه بين ثديى وأنا يومئذ غلام شاب فقال مرحبا بك يابن أخى سل عما شئت فسألته وهو أعمى وحضر وقت الصلاة فقام بنساجة[1] ملتحفا بها كلما وضعها على منكبه رجع طرفاها إليه من صغرها، ورداؤه إلى جنبه على المشجب فصلى بنا، قلت خبرنى عن حجة رسول الله ﷺ فقال بيده فعقد تسعا فقال إن رسول الله ﷺ مكث تسع سنين لم يحج ثم أذن فى فى الناس فى العاشرة أن رسول الله حاج فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتم برسول الله ﷺ ويعمل مثل عمله، فخرجنا معه حتى أتينا ذا الحليفة، فولدت أسماء بنت عميس محمد بن أبى بكر فأرسلت إلى رسول الله ﷺ كيف أصنع، قال اغتسلى واستثفرى واحرمى، فصلى رسول الله ﷺ بالمسجد ثم ركب القصواء حتى إذا استوت به ناقته على البيداء نظرت إلى مد بصرى بين يديه من راكب وماش وعن يمينه مثل ذلك وعن يساره مثل ذلك، ومن خلفه مثل ذلك، ورسول الله بين أظهرنا وعليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله، وما عمل به من شىء عملنا به، فأهل بالتوحيد لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك وأهل الناس بهذا

---

(١) النساجة ضرب من الملاحف منسوجة «المؤلف» .

الذى يهلون به فلم يرد رسول الله عليهم شيئا منه ولزم رسول الله تلبيته
قال جابر رضى الله عنه لسنا ننوى إلا الحج لسنا نعرف العمرة .

حتى إذا أتينا البيت استلم الركن فرمل ثلاثا ومشى أربعا ثم نفذ
إلى مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام فقرأ « واتخذوا من مقام ابراهيم
مصلى » فجعل المقام بينه وبين البيت فكان أبى يقول ولا أعلمه ذكره
إلا عن النبى ﷺ ، كان يقرأ فى الركعتين « قل هو الله أحد » .

« وقل ياأيها الكافرون » ثم رجع إلى الركنى فاستلمه ثم خرج
من الباب إلى الصفا ، فلما دنا من الصفا قرأ « إن الصفا والمروة من
شعائر الله » أبدأ بما بدأ الله به ، فبدأ بالصفا فرق عليه حتى رأى
البيت فاستقبله ووحد الله وكبره وقال لا إله إلا الله وحده لاشريك
له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير ، لا إله إلا الله وحده
أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ، ثم دعى بين ذلك قال
هذا ثلاث مرات ثم نزل إلى المروة حتى إذا إنصبت قدماه فى بطن
الوادى سعى حتى صعدنا فمشى حتى أتى المروة ففعل على المروة مثل
مافعل على الصفا ، حتى إذا كان آخر طوافه على المروة قال لو أنى

استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى ، ولجعلتها عمرة[1].

فمن كان منكم ليس معه هدى فليحل وليجعلها عمرة فقام سراقة ابن مالك بن جعثم فقال يارسول الله ألعامنا هذا أم للأبد فشبك رسول الله ﷺ أصابعه واحدة فى الأخرى ، وقال دخلت العمرة فى الحج مرتين لا بل لا بد أبد .

وقدم على رضى الله عنه من اليمن ببدن النبى ﷺ ووجد فاطمة رضى الله عنها ممن حل ولبست ثياباً صبيغاً واكتحلت فأنكر ذلك عليها فذهبت إلى رسول الله محرشاً على فاطمة للذى صنعت ـ مستفتيا رسول الله ﷺ فيما ذكرت عنه فأخبرته أنى أنكرت ذلك عليها

---

(١) من هنا نعلم أن سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما هى الا تفسير للقرآن الذى قال الله فى شأنه « ما فرطنا فى الكتاب من شىء » واجتهاد واستنباط وقياس وفقه وادراك وفهم ، وأنها ليست وحيا نزل من السماء بواسطة جبريل وأعنى السنة جميعها ، والقول بأن السنة وحي من أجل أن الرسول هو الذى فهمها وعبر بها عن القرآن .. ولكونها مستمدة تفسيرا واستنباطا وقياسا من كتاب الله على لسان الرسول الأمين بمعنى أنها كلها مستمدة من القرآن وكلها شرع الله فهو المشرع وحده .. وكذلك القول بأن رسول الله شرع كذا ليس معناه أن ذلك من تلقاء النبى ، وانما ذلك لكون سنته مستمدة ومستنبطة من القرآن فهو تشريع تنفيذى لما جاء به شرع الله مجملا فى كتابه ، والكتاب والسنة ما هما الا شريعة الله فلا شريك له فى شرعه وحكمه ان الحكم الا لله . « المؤلف »

فقال صدقت صدقت ، ماذا قلت حين فرضت الحج قال قلت اللهم أنى أهل بما أهل به رسولك قال فأن معى الهدى فلا تحل قال فكان جماعة الهدى الذى قدم به على رضى الله عنه من اليمين والذى أتى به النبى ﷺ مائة قال فحل الناس كلهم وقصروا إلا النبى ﷺ ومن كان معه هدى فلما كان يوم الترويه توجهوا إلى منى فأهلوا بالحج وركب رسول الله ﷺ فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس وأمر بقبة من شعر فضربت له بنمرة فسار رسول الله ﷺ ولا تشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع فى الجاهلية ، فأجاز رسول الله ﷺ حتى أتى عرفه ، فوجد القبه قد ضربت له بنمرة فنزل بها حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصوى[1] فرحلت له فأتى بطن الوادى فخطب الناس وقال إن دمائكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا إلا كل شىء من أمر الجاهلية تحت قدمى موضوع ودماء الجاهلية موضوعة ، وأن أول دم أضع من دمائها دم بن ربيعة بن الحارث ، كان مسترضعا فى بنى سعد فقتلته هذيل وربا الجاهلية موضوع ، وأول ربا أضع ربانا رباعباس بن عبدالمطلب فإنه موضع . واتقوا الله فى النساء،

(١) القصوى اسم لناقته عليه السلام .

فإنكم أخذتموهن بأمان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، ولكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه[1] .

فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف . . وقد تركت فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا بعده كتاب الله . وأنتم ستسألون عنى فماذا أنتم قائلون .. قالوا نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس اللهم أشد ثلاث مرات ، ثم أذن ثم أقام فصلى الظهر ، ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئاً ثم ركب رسول الله ﷺ حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصوى إلى الصخرات وجعل حبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص وأردف أسامة خلفه ، ودفع رسول الله ﷺ . . وقد شنق للقصواء الزمام حتى إن رأسها ليصيب مورك رحله ويقول بيده اليمنى أيها الناس السكينة السكينة ، كلما أتى حبلا من الحبال[2] أرخى لها قليلا حتى تصعد ، حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد واقامتين ولم يسبح بينهما شيئاً ثم اضطجع

---

(١) اى دخول المنزل .

(٢) الحبل هنا تل من تراب أو رمل مرتفع .

رسول الله ﷺ حتى طلع الفجر . وصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان وإقامة ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعى الله وكبره وهلله ووحده فلم يزل واقفا حتى أسفر جداً فدفع قبل أن تطلع الشمس ، وأردف الفضل بن العباس وكان رجلا حسن الشعر أبيض وسيما ، فلما دفع رسول الله ﷺ مرت به ظعن يجرين فطفق الفضل ينظر إليهن [1] فوضع رسول الله يده على وجه الفضل فحول الفضل وجهه إلى الشق الآخر فحول رسول الله يده من الشق الآخر على وجه الفضل يصرف وجهه من الشق الآخر ينظر حتى أتى بطن محسر فحرك قليلا ثم سلك الطريق الوسطى التى تخرج على الجمرة الكبرى .

حتى أتى الجمرة التى عند الشجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها مثل حصى الخذف ، رمى من بطن الوادى ثم انصرف إلى المنحر فنحر ثلاثاً وستين بدنه بيده، ثم أعطى عليا فنحر ماغبر واشركه فى هديه ثم أمر من كل بدنه ببضعة فجعلت فى قدر فطبخت فأكلا من لحمها وشربا من مرقها ، ثم ركب رسول الله ﷺ فافاض إلى البيت ، فصلى بمكة الظهر ، فأتى بني عبد المطلب يسقون على زمزم فقال انزعوا

(١) وكان ينظر الى فتاة جميلة سفعاء الخدين جميلة كما فى حديث آخر ولفظ آخر .

بني عبد المطلب فلولى أن يغلبكم الناس على سقيا كم لنزعت معكم فناولوه دلوا فشرب منه وحدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي حدثنا جعفر بن محمد حدثني أبي قال أتيت جابر بن عبد الله فسألته عن حجة رسول الله ﷺ وساق الحديث بنحو حديث حاتم بن إسماعيل وزاد في الحديث.. وكانت العرب يدفع بهم أبو سيارة[1] على حمار عرى فلما أجاز رسول الله ﷺ في المزدلفة بالمشعر الحرام لم يشك قريش أنه سيقتصر عليه ، ويكون منزله ثم أجاز ولم يعرض له حتى أتي عرفات فنزل حدثنا عمر بن غياث حدثنا أبي عن جعفر حدثني أبي عن جابر في حديثه ذلك أن رسول الله قال نحرت ههنا ومنى كلها منحر فانحروا في رحالكم ، ووقفت ههنا وعرفه كلها موقف ووقفت ههنا وجمع كلها موقف وحدثنا إسحق بن إبراهيم أخبرنا يحي بن آدم حدثنا سفيان عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي صلى ﷺ لما قدم مكة أتى الحجر فاستلمه ثم مشى على يمينه فرمل ثلاثا ومشى أربعًا . إ انتهى حديث جابر عبد الله رضي الله عنه .

---

(١) أبو سيارة هذا لم يدرك البعثة وكان يفيض الى مكة على حمار وذكر المخزومي أن حماره عمر اربعين سنة من غير مرض ضربوا به المثل فقالوا أصح من عير ابى سيارة . المؤلف

ويستحب لمن تمتع بالعمرة وحل منها ولغيره من المحلين بمكة الإحرام بالحج يوم التروية وهو ثامن ذى الحجة، وأيام المناسك سبعة أولها يوم السابع من ذى الحجة وآخرها اليوم الثالث عشر من ذى الحجة.

أما المتمتع الذى لم يجد الفدى ويريد صيام ثلاثة أيام فى الحج فله أن يحرم ليلة السادس أو السابع ، يفعل الأرفق به ويفعل عند إحرامه من مكه كل ما يتعلق عند الميقات .

ويجوز له أن يحرم من داره أو من منزله أو أى مكان من الحرم ومن خارجه فلو أحرم من عرفة فلا بأس وإن أحرم يوم التروية وصام أيام التشريق فلا بأس .

قال بن تيمية رحمه الله فإذا كان يوم الجمعة يوم التروية أحرم فيفعل كما فعل عند الميقات إن شاء أحرم من مكة وإن شاء من خارج مكه. هذا هو الصواب ، وأصحاب النبى ﷺ إنما أحرموا كما أمرهم النبى ﷺ من البطحاء من منازلهم . . والسنة أن يحرم من الموضع الذى هو نازل فيه . . وكذلك المكى يحرم من أهله كما قال النبى ﷺ ، فمن كان منزله دون مكة فهله من أهله حتى أهل مكة يهلون من مكه . . انتهى .

وقال ابن القيم رحمه الله وكان ﷺ يصلى مدة مقامه بمكه بمنزله

الذى نزل فيه بالمسلمين بظاهر مكة يعنى بالأبطح . فأقام بظاهر مكة أربعة أيام يقصر الصلاة يوم الأحد والإثنين والثلاثاء والأربعاء . فلما كان يوم الخميس ضحى توجه بمن معه من المسلمين إلى منى ، فأحرم بالحج من كان أحل منهم من رحالهم ولم يدخلوا إلى المسجد ليحرموا منه بل أحرموا ومكة خلف ظهورهم . . فلما وصل إلى منى نزل بها وصلى الظهر والعصر[1] وبات بها وكان ليلة الجمعة انتهى .

ثم بعد ذلك على الحاج أن يرحل من منى إذا طلعت الشمس من اليوم التاسع متوجها إلى عرفه سالكا أى الطريقين ، فإذا وصل عرفه صلى هناك الظهر جمعا وقصرا وأهل مكة وغيرهم فى هذا سواء .

وعلى الحاج أن يعلم أن نمرة ووادى عرنة ومسجد عرفة ليست من عرفه . وعلى الحاج أن يتأكد من وجوده فى عرفه بعد زوال الشمس حتى تغرب الشمس .

والسنة تعجيل الصلاة حين تزول الشمس وتقصير الخطبة ، مع الحرص على أن تكون متضمنة لقواعد الإسلام وبيانها للناس وبيان توحيد الله فى العبادة والقصد والطلب ، وما عليه صحابة رسول الله وسلف هذه الأمة من الاعتقاد الصحيح فى أسماء الله وصفاته ،

---

(١) قصرا وبدون جمع .

والتنديد بالشرك ووسائله ، وسائر البدع التى أحدثت فى الدين والمذاهب الإلحادية والمبادىء الهدامة ، والحث على وحدة المسلمين على دين محمد ﷺ .

وأن تتضمن الخطبة بيان حجة رسول الله ، وخطبة يوم حجة الوداع مع الحث على التحاكم إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فيما اختلف فيه الناس .

والسنة لمن تيسر له الإقامة بنمرة أن يقيم فيها إلى الزوال ثم يصلى ثم يرحل إلى عرفة ، وإن لم يتيسر له الإقامة بنمرة فلا بأس ، ويصلى الظهر بعرفه .

وحدود عرفة الأنصاب[1] وهى واضحة معروفة . وكذلك حدود الحرم معلومة معروفة بحدودها والأنصاب المقامة لبيان تلك الحدود واضحة فى كل جهات الحرم . وقد فصل البيان عن تلك الحدود ، وحدود كافة المشاعر مؤلف كتاب مفيد الأنام ونور الظلام فى الصفحة الحادية والعشرين فمن أراد معرفتها والإلمام بها فليراجع الكتاب .

ومن يتيسر له الوقوف عند الصخرات (المسمى جبل الرحمة) فقد أصاب السنة وعرفة كلها موقف كما قال رسول الله ﷺ :

---

(١) أى ما نصب علما على حدودها .

وينبغي للحاج في حال الدعاء أن يستقبل القبلة ويدعوا بما يحضره من الأدعية المأثورة ، ويكثر من الاستغفار والتضرع إلى الله والتسبيح والتحميد والتهليل والتلبية والذكر والثناء على الله بما هو أهله والصلاة على رسول الله ﷺ .

ومن وقف قبل الزوال فإنه لا يعتد به على الصحيح فلو وقف بعرفه قبل الزوال ثم خرج ولم يعد حتى طلع فجر يوم النحر فقد فاته الحج لأن الحج عرفة ، ولأن الرسول لم يقف إلا بعد الزوال ، وقال خذوا عني مناسككم ،وهو قول الإمام مالك والشافعي وأكثر الفقهاء، وحكى إجماعاً .

ومن وقف بعرفة بعد الزوال ودفع قبل الغروب أي خرج من عرفه، فعليه دم ، وإن عاد إلى عرفة قبل غروب الشمس سقط عنه الدم .

ومن فاته الوقوف بعرفه نهاراً ووصل إليها بعد الغروب ، وقبل أن يطلع فجر يوم النحر أدرك عرفة ، ولا دم عليه ، لقول النبي ﷺ من أدرك عرفة بليل فقد أدرك الحج ولو لحظة .

ثم يدفع الحجيج من عرفة بسكينة بعد غروب الشمس إلى مزدلفة قال رسول الله ﷺ أيها الناس السكينة السكينة ، ويستغفرون الله ويلبون ويكبرون شاكرين الله ، مثنين عليه بما هو أهله .

فإذا وصلوا مزدلفة صلوا المغرب والعشاء جمعا وقصرا للعشاء بأذان وإقامتين ، وذلك قبل حط الرحال مكيهم وآفاقهم فى ذلك سواء . ويبيتون بمزدلفة وهى المشعر الحرام .. كما أفاده ابن تيمية رحمه الله . وهو الذى دلت عليه السنة بفعله ﷺ .

وحدود مزدلفة معلومة معروفة ورسومها واضحه ، ويدعو الحاج بعد صلاة الصبح بهذا الدعاء اللهم كما وفقتنا فيه وأريتنا إياه ، فوفقنا لذكرك وشكرك وحسن عبادتك كما هديتنا ، واغفر لنا وارحمنا كما وعدتنا بقولك ، وقولك الحق « فإذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام ، واذكروه كما هداكم ، وإن كنتم من قبله لمن الضالين ، ثم افيضوا من حيث أفاض الناس ، واستغفروا الله إن الله غفور رحيم .

وبعد أن يسفر جداً يدفع من مزدلفة إلى منى اقتداء برسول الله ﷺ ، ويباح قبل ذلك بعد أن يمضى نصف الليل ولا شيء على من فعله بعد نصف الليل لحديث عبد الله بن عباس رضى الله عنهما كنت فيمن قدم رسول الله ﷺ ليلة المزدلفة فى ضعفة أهله متفق عليه . . والضعفة هم الشيوخ والنساء والصبيان والمرضى .

وإن فاته المبيت بمزدلفة ولم يصل إليها إلا بعد طلوع الفجر فعليه دم لتركه المبيت . . قلت وإن ضاقت مزدلفة بالحجيج ، وطلب الحاج

مبيتاً بها فلم يجد، وتعذر ذلك، فإنه ينزل فيما يليها، مما ليس داخلا في حدودها ولادم عليه لأن الله تعالى يقول لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ومن كان والحالة هذه قادراً على الدم والصوم عند عدم الفدى، ويجب أن يحتاط فيفعل ما يقدر عليه.

ويلقط الجمار من أي مكان من مزدلفة أو منى أو غير ذلك ويجعل الأرفق به ويابى وهو في طريقه إلى جمرة العقبة حتى يرميها، وحصا الجمار تسع وأربعون لمن تعجل، وسبعون لمن تأخر مع الإمام أو نائبه.

ولا يجزىء الرمي بغير حصى، ولا تجوز المغالات فيه، بل بمثل حصى الخذف[1] قال الرسول ﷺ بمثل هؤلاء فارموا وإياكم والغلو في الدين.

ويرمي الحاج جمرة العقبة بسبع حصيات واحدة بعد الأخرى

---

(١) حصى الخذف صغير سمي بذلك لأن الواحدة منه يضعها الصبي على طرف السبابة ويضع طرف سبابته الاخرى عليها فيقذفها بضغط عليها من سبابته فتذهب الى حيث يريد. المؤلف

سواء كان راكبا أو محمولا أو ماشياً ، ويفيد ما تأكد عدم حصوله فى المرمى وهو الحوض ، وليس المراد رمى الشاخص المقام وسط الحوض ورمى الشاخص قد يساعد على خروج الحصاة عن الحوض الذى هو المرمى ، ويسن أن يقول مع رمى كل حصاة باسم الله والله أكبر .

.. والحمد لله على ما يسر وسهل ، فقد جرت تسهيلات وأعمال طيبة فعبدت الطرق وبنيت الجسور ووسعت الطرقات والأفنية ، كل ذلك تسهيل وتمكين للحاج ، لكى يؤدوا مناسكهم فى يسر وسهولة .. وعلى الناس أن يسهموا فى تسهيل ذلك لأنفسهم وللمسلمين ، خصوصاً فى أماكن الزحام وأن يتحروا الخير لأنفسهم وللمسلمين ، فلا يزاحموا ، ولا يعرضوا أنفسهم للإهانة ، ولا يهينوا أحداً من حجاج بيت الله ، فالمسلم جاء إلى هنا ليتحرى رضى الله ، ويعمل صالحاً ، ويستغفر الله من كل ذنب ألم به إذ كل بنى آدم خطاء ، وخير الخطائين التوابون .

ويقطع التلبية عند شروعه فى رمى جمرة العقبة .. وأصل مشروعية الرمى هو أن إبليس أعاذنا الله منه عرض لأبينا إبراهيم خليل الرحمن

عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام ، في هذه الأماكن الثلاثة مكان الرمي للجمار الثلاث ، فأخذ جبريل عليه السلام سبع حصيات فأعطاها لابراهيم ، وأخذ هو أيضا سبعا وقال لابراهيم إرم وكبر فرميا وكبرا حتى هرب الشيطان ، ثم أتيا الجمرة الوسطى فعرض لهما وفعلا كما تقدم ، ثم أتيا جمرة العقبة فعرض لهما ففعلا كذلك . انتهى نقلا من مثير الغرام لابن الجوزى .

ثم يحلق الحاج شعره (أو يقصر) وينحر هديه إن كان معه هدى والمتمتع والقارن يذبح هديه (الفدى) والمرأة تقص من ظفائر شعرها قدر ما تثنيه على سبابتها .

ويسن أن يتنظف ويقلم أظفاره ويزيل عنه كل رائحة كريهة ، وأن يلبس ثيابا نظيفه ، ليكون نظيفا في ظاهره كما هو إن شاء الله نظيف في باطنه وبهذا حصل التحلل الأول ، ولم يبق عليه من المحظورات سوى النساء ومتي طاف بالبيت طواف الإفاضه سعى من لم يكن سعى وحلت له النساء .

وإن قدم الحلق على الرمي أو على النحر أو طاف وسعى قبل رميه أو نحر قبل رميه فلا شيء عليه لحديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتاه رجل

يوم النحر وهو واقف عند الجمرة فقال يا رسول الله أنى حلقت قبل أن أرمي قال أرم ولا حرج وأتاه آخر فقال أنى أفضت إلى البيت قبل أن أرمى قال أرم ولا حرج قال فما سئل عن شيء قدم ولا آخر إلا قال أفعل ولا حرج رواه مسلم . . وقال في الغـايه السنة تقـديم رمى فنحر فحلق فطواف . انتهى . ومعنى قوله عليه الصـلاة والسلام لاحرج أى لا إثم ولا دم عليه .

ثم يفيض إلى مكة فيطوف المتمتع والقارن والمفرد طواف الإفاضه وهو فى حق الجميـع ركن من أركان الحج ، ويسعى المفرد والقارن إن لم يكونا سعيا بعد طواف القدوم ، ولايسعى المتمتع ،لأنه تسعى لعمرته والعمرة قد دخلت فى الحج إلى يوم القيـامة على الصحيح ، من أقوال العلماء ولما فى الحديث الذى رواه مسلم عن جابر قال لم يطف النبى ولا أصحابه بين الصفا والمروة إلا طوافا واحدا طوافه الأول .

قال شيخ الاسلام بن تيمية رحمه الله ، وليس على المفرد إلا سعي واحد ، وكذلك القارن عند جمهور العلمـاء ، وكذلك المتمتع فى لهم وهو أصح الروايتين عن أحمد ، فليس عليه إلا سعى واحد ، لأن الصحابه الذين تمتعوا مع النبي ﷺ لم يطوفوا بين الصفا والمروة إلا مرة واحدة قبل التعريف .

وقال أحمد حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الأوزاعى عن عطاء عن ابن عباس أنه كان يقول المفرد والقارن والمتمتع يجزئه طواف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة .

قال شيخ الاسلام ، وما ورد فى حديث عائشة من أنهم طافوا مرتين[1] لكن هذه الزيادة قيل أنها من قول الزهرى لا من قول عائشة ، وإلا ظهر ما فى حديث جابر يؤيده قول الرسول دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة فالمتمتع من حين أحرم بالعمرة دخل فى الحج ، لكنه فصل بتحلل ليكون أيسر له ، وأحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة .

ولا يستحب للمتمتع ولا لغيره أن يطوف للقدوم بعد التعريف بل هذا الطواف هو السنة فى حقه كما فعل الصحابة مع النبى ﷺ فإذا طاف طواف الإفاضه فقد حل له كل شىء النساء وغير النساء انتهى بتصرف .

ثم يشرب من ماء زمزم لفعله عليه السلام ، وقد دخل رسول الله الكعبة فحمد الله وأثنى عليه وهلل وكبر ثم قام إلى مابين يديه من

---

(١) اى بين الصفا والمروة واحتج بعضهم بأنه يستحب طوافان بالبيت وهو ضعيف كما قرره ابن تيمية رحمه الله .

البيت فوضع صدره الشريف عليه وخده الأنور وبسط يديه الطاهرتين، ثم دعي وكبر وهلل في الأركان كلها، ولما خرج أقبل على القبلة وهو على الباب وقال هذه هي القبلة هذه القبلة، واصل ذلك في صحيح مسلم وهو أن النبي ﷺ لم يصل في البيت، ولكنه كبر في نواحيه، قال الشوكاني رحمه الله وفي هذا الحديث دليل على جواز وضع الصدر والخد على جميع الأركان مع التكبير والتهليل والدعاء، انتهى.

وله أن يفعل الالتزام قبل طواف الوداع، وليس الالتزام خاصا بالوداع والالتزام صورة من صور الذل بين يدي رب البيت والتعلق بالبيت حال الالتزام دليل الذل والخضوع لله مالك الملك غفار الذنوب الذي كتب على نفسه الرحمة لمن عمل سوءاً بجهالة ثم تاب من بعد ظلمه وأصلح عمله مع الله رب العالمين.

ثم يرجع بعد الإفاضة إلى منى فيبيت بها، والبيتوتة واجبة لثلاث ليال أو ليلتين لمن تعجل.

قلت ومن التمس منزلا بمنى وأعياه الطلب فلا بأس عليه ولا حرج أن ينزل بجواره خارج منى، لعدم استطاعته، ولأن الله يقول لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ولا دم ولا صوم عليه. ومن ترك

البيتوتة بمنى فعليه دم ، وليس على من يقوم بمهام كبرى تعود على الحجيج بالخير ، كالأمن ونحو ذلك مبيت ، شأنهم شأن من رخص له رسول الله ﷺ من السقاة والرعاة وأهل لأعذار .

ويصلى فى منى قصرا للرباعية بدون جمع ويكبر دبر كل صلاة . الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله الله أكبر الله أكبر ولله الحمد ، وذلك أيام التشريق .

ويرمى الجمار بعد الزوال من أيام التشريق قال جابر رضى الله عنه رمى رسول الله ﷺ يوم النحر ضحى وأما بعد فإذا زالت الشمس ، وقال بن عمر كنا نتحين فإذا زالت الشمس رمينا رواه البخارى وقوله نتحين أى نتحرى ونرقب، وذلك لعلمهم أن التوقيت من رسول الله ﷺ وأن الاقتداء به واجب لقوله خذوا عنى مناسككم[1] .

ويشترط ترتيب الجمرات فيبدأ الرامى بالجمرة الأولى وهى الأقرب إلى مسجد الخيف ثم الوسطى ثم جمرة العقبه يرمى كل واحدة بسبع

---

(١) ومن هذا يظهر لك مرجوحية مذهب الامام أبى حنيفة رحمه الله فى جواز رمى الجمار فى أيام التشريق قبل زوال الشمس . المؤلف

حصيات ثم يرمى فى اليوم الثانى كذلك ويرمى من لم يتعجل الجمرات فى اليوم الثالث بعد الزوال .

ولا تشترط الموالات فى رمى حصى الجمرة الواحدة ، فلو رمى ثم تأخر بعض الوقت فعاد ورمى بقية السبع حصيات فلا بأس ، ولو أخر رمى الجمرات كلها إلى اليوم الثالث فرماها كلها فى ذلك اليوم أجزأ بشرط الترتيب فيرمى جمرة العقبه ليوم النحر ثم يرمى جمرات اليوم الأول الأولى فالوسطى فالعقبة وهكذا اليوم الثالث .

ولا يجوز له أن يقدم رمى جمار يوم بحيث يرميها فى اليوم الذى قبله ولا يجزيه ماقدم ، وحيث قلنا يجب الترتيب فإنه لابد من النية ، لحديث إنما الأعمال بالنيات ومن أخر الرمى عن أيام التشريق فعليه دم .

ومن استنيب فى رمى الجمار فعليه أن يرمى عن نفسه أولا الجمرة الأولى ثم يرميها عن من أنابه ثم ينتقل إلى الوسطى وهكذا . . وكذلك جمرة يوم النحر ، وهذا ليس فيه إخلال بالترتيب المشروط .

ويجوز للمريض والعاجز لكبر أو عرج أو ضعف فى بدنه أو جرح يخشى سريانه وألمه ، وكذا نساء ثقيلات أو شابات يخشى عليهن ملامسة الرجال فى الزحام يجوز لهؤلاء أن ينبن من يرمي عنهن

بنية ، إذا كان الحج فريضة الإسلام . . أما إن كان نفلا فالإنابة جائزة من كل حاج وإن فعل فهو أفضل أعنى القوى غير من ذكرنا من العجزة ومن فى حكمهم .

وينبغى لمن كان حجه فريضة وهو قوى وقادر بدون محاذير صحية أن يرمى بنفسه ذكراً أو امرأة .

وينبغى ألا ترمى المرأة إلا مع محرمها لحمايتها ، والمحافظة عليها .

ومن أراد التعجل فى يومين ، ولكن غابت الشمس قبل رحيله فإن عليه البيتوتة والبقاء حتى يرمى الجرات بعد الزوال من آخر أيام التشريق . . قال بن المنذر ثبت عن عمر أنه قال من أدرك المساء فى اليوم الثانى فليقم إلى الغد حتى ينفر مع الناس ، ولأن الله يقول « فمن تعجل فى يومين » واليوم اسم للنهار .

باب وداع البيت

إذا أنهى الحاج أعمال حجه وأزمع العودة إلى أهله أو مغادرة الحرم مسافراً إلى مكان ما فإنه لا يغادر مكة حتى يودع البيت الحرام فيطوف بالبيت سبعة أشواط ، ويؤدى سنة الطواف خلف مقام إبراهيم .

ويستحب له أن يأتى البيت ويدعو الله فى الملتزم وهو ما بين باب

الـكعبة والحجر الأسود ، وأن يلصق خده بالبيت الشريف . فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت ، ألا أنه خفف عن المرأة الحائض متفق عليه .

ويسقط طواف الوداع عن الحائض والنفساء ، ولا فدية عليها لأن النبي ﷺ قد رخص للحائض بالسفر وأسقط عنها طواف الوداع ، إذا كانت قد طافت طواف الإفاضه ، لحديث عائشة قالت حاضت صفية بنت حيي بعد ماأفاضت ، قالت فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ ، فقال أحابستنا هى ، قلت يارسول الله أنها قد أفاضت وطافت بالبيت ثم حاضت بعد ذلك قال فلتنفر إذاً متفق عليه .

ومن هذا الحديث نعلم أن من طاف طواف الإفاضه وأراد السفر ومغادرة مكه بدون تأخير فإن طواف الإفاضه يكفيه عن طواف الوداع .. أما إن بقى بعد طواف الأفاضه وأخذ وأعطى وباع وشرى فإنه يلزمه وداع البيت ومن تأخر لإنتظار رفقة حتى يسافر معهم فأنه لا يعد إقامة إذا سافروا من يومهم أو من ليلتهم .

وإن ودع ورجع إلى منى لوجود رفقته أو رحله أو أثاثه وكان قد فرغ من جميع أموره فلا بأس إن شاء الله .

ومن ترك طواف الوداع عمدا أو نسيانا أو لعذر أو غير عذر غير حائض ونفساء فعليه دم لكونه ترك واجبا سواء كان لحج أو لعمرة .

وإن طهرت الحائض والنفساء قبل مغادرة مكة لزمها الاغتسال والوداع، فإن لم يودعى فعليهما دم لترك الواجب وهو كدم التمتع إذا لم يجدا صاما عشرة أيام .

باب ما ينبغي للدعاة والموجهين

والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر

ينبغي للآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والمتصدرين للدعوة والتوجيه والتوعية الاسلامية دعوة المسلمين جميعاً إلى الاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، والرجوع إليها فيما اختلف فيه ، وتحكيمها ، والرضى بحكمها ، وشرح سيرة المصطفى ﷺ وما عليه الخلفاء الراشدون والصحابة المهديون والتابعون لهم من علماء الأمة وسلفها الصالح ودراسة مشاكل أمة محمد ﷺ منذ عهد النبوة إلى عهدنا هذا والتعاون على إيجاد أفضل الحلول وأنجح السبل وأسلم الطرق الوصول إلى الهدف الذى جاء بالدعوة إليه كتاب ربنا وسنة رسولنا . وأن نفهم عقيدتنا فهماً إسلامياً بنور من كتاب الله وهدى محمد ﷺ . . كما نكرس جهودنا للدعوة إلى دين الله وصد هجمات أعداء الاسلام الذين يكيدون لهذا الدين ويبذلون الغالى والرخيص فى صد الناس عنه ويخططون وينظمون لذلك وللدعوة والتبشير بالدين المسيحى وعقيدة التثليث

كما ينبغى على الدعاة إلى دين الله فى شتى بقاع الأرض العمل على تحقيق شهادة ألا إله إلا الله بإخلاص العبادة لله وحده فى سائر أنواع الطاعات والقرب ، فلا يدعى إلا الله فيما لا يقدر عليه إلا الله .. ولا تقدم النذور إلا لله عبادة وزلفى ، ولا يتوكل إلا عليه وحده ، ولا تقدم الذبائح قربة وزلفى إلا له وحده ، لأن ذلك كله داخل فى مسمى العبادة . فهو المالك لكل شىء القادر المقتدر المعز المذل .

وكل سبب من الأسباب ماهو إلا قوة بيد مالك الملك لاينفع بذاته وإنما نفعه بأمر الله وما أودع فى ذلك السبب فهو الذى بيده ملكوت كل شىء .

ولا يجوز للانسان الاتكال على الله وترك الأسباب التى خلق وهيأ سبحانه ، فأن ترك الأسباب قدح فى التوكل ، والله قادر على كل شىء والسماء لاتمطر ذهبا ولا فضة كما قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب.

ومن أراد أن يحصل على العيش وأن يكسب المال من ذهب وفضه فليأخذ بالأسباب ونجاحه فى الوصول إلى غرضه أو إخفاقه بيد الله القوى المتين القابض الباسط المانع المعطى المعز المذل .

وكذلك الرجاء والرغبة والرهبة والخشية والاستعانة والاستغاثة والاستعاذة لايكون شىء منها إلا لله فهو المعبود وحده دون ماسواه .

ومما ينبغى توعية السواد الأعظم من المسلمين ببيان حقيقة التوسل

الشرعي والتوسل البدعي ، فالتوسل الشرعي كما هو معلوم للعلماء هو مافعله رسول الله ﷺ ومافعله أصحابه من بعده .

وتلاهم سلفهم الصالحون من العلماء والفقهاء في صدر الإسلام لم يتوسلوا إلا بأسمائه وصفاته ودعاء الصالحين الأحياء كما فعل الصحابة حين طلبوا من العباس السقيا ودعاء الله فقام العباس فدعى ربه ، وهذا مادل عليه القرآن كما قال الله تعالى «ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما » أي لو جاءوك مستغفرين الله وطالبين منك الدعاء لهم والاستغفار لتاب عليهم ورحمهم .

أما التوسل بالأنبياء بعد موتهم والصالحين فليس بشرعي ، لأنه لم يثبت عن رسول الله ﷺ أنه فعله أو أمر به أو أقره وما عليه صحابة رسول الله والتابعون لهم بإحسان هو التوسل الشرعي بالأعمال الصالحات .

ومما ينبغي أن يوضح أن الأموات الصالحين وغير الصالحين هم المحتاجون للاحياء ، فالصلاة على رسول الله ﷺ وآله الأبرار وصحابته حينما يترضى عنهم والأموات عموماً حينما يدعى لهم فلأنهم هم المحتاجون لذلك .

ولهذا يقول رسول الله ﷺ إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث علم ينتفع به أو صدقة جارية أو ولد صالح يدعو له .

والمجتمعات الاسلامية مع الأسف مليئة بالبدع كالبناء على القبور عناداً ومكابرة لرسول الله ﷺ الذى أمر بتسوية القبور وإزالة ماعليها من بناء .

قال أمير المؤمنين على عليه السلام لأبى الهياج الأسدى ألا أبعثك على مابعثنى عليه رسول الله ﷺ ، ألا تدع صورة إلا طمستها ولا قبرا مشرفا إلا سويته .

وأنى أدعو علماء الإسلام فى كل بلد إسلامى أن يتقوا الله ويقوموا بواجب الدعوة والعمل على تحقيق شهادة ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله .

وحقيقة شهادة أن محمدا رسول الله طاعة الرسول ﷺ فيما أمر ونهى وتصديقه فيما أخبر وفسر من كتاب الله الذى لا يعبد الله إلا بما جاء به هذا الكتاب الكريم مفسرا مجمله فى سنة نبيه الأمين ، وكل من يدعى حب الله وحب رسول الله ولا يعبد الله مخلصا ، ولا يرضخ ويستجيب لأمر رسول الله ونهيه انقيادا وامتثالا ، فقد كذب دعواه .

تعصى الإله وأنت تظهر حبه — هذا لعمرى فى القياس بديع .
لو كان حبك صادقاً لأطعته — أن المحب لمن يحب مطيع .

فكيف يحب رسول الله من لا يستجيب لأمره ونهيه وسنة رسول الله الثابتة صريحة فى محاربة هذه البدع المحدثة فى الدين .

وإذا أردت أيها الأخ المسلم التأكد من أنها محدثة فابحث لتعلم أنها لم تكن على عهد رسول الله ولا عهد خلفائه الراشدين وصحابته المهديين ولا فى صدر الإسلام وآيات الكتاب المبين صريحة فى تفسير كلمة الأخلاص لا إله إلا الله وفى اخلاص العبادة له والنهى عن دعاء غيره فيما لا يقدر عليه إلا الله . . فراجع ياأخى المسلم كتاب الله وعليك بما كان عليه السلف الصالح والصدر الأول .

وبالجملة فكل عبادة أو قربه لم تجى فى القرآن ولا فى السنة ولا تتفق مع آيات الكتاب المبين ولا مع سنة سيد المرسلين ولم يفعلها الصحابة ولم يجمع عليها علماء الأمة ، فإنها محدثة وكل محدثة بدعه .

ولا تغتر يا أخى المسلم بما عليه الكثرة من سواد المسلمين، وإياك أن يكون ذلك أو أن تكون أقوال المؤيدين للبدع بدون حجة ولا برهان ، هى دليلك ومعيارك الذى تقيس به الأمور . . ولكن كتاب ربك واضح نزل بلسان عربى مبين ، لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين . . وسنة رسول الله ﷺ المفسرة لهذا القرآن، المبينة لمجمله الدالة عليه بين يديك ، قدمها لك علماء الاسلام وحفظة الشريعة كمالك والشافعى وأبى حنيفة وأحمد بن حنبل ويحى بن معين وسفيان الثورى وسفيان بن عيينه والبخارى ومسلم وجعفر الصادق وغيرهم ممن حرص على تمييز الصحيح من الضعيف .

وقد ألف كثير من علماء الإسلام فى بيان الأحاديث الموضوعة والواهية والضعيفة مؤلفات كلها موجودة بحمد الله ، ومايورده المروجون للبدع وتعظيم الأموات ببناء الأضرحة وتقديم النذور تقربا إليهم من الأحاديث فقد بينوا مكانتها وحكموا عليها بالوضع والضعف وأنهالا تصلح للاحتجاج أو الله أكبر ولو كره المشركون .

وهناك أمور جدت فى هذا العصر ومذاهب هدامة إلحادية نشط أتباعها فى الترويج لها وإشاعة أفكارها وأهدافها بين صفوف الشباب . . وهذه يجب على علماء الاسلام محاربتها وتنفيد دعاواها وأباطيلها . . كما يجب تظافر الجهود على كافة المستويات سواء منها مناهج الدراسة أو التأليف أو المحاضرات والأحاديث أو الأعلام بشتى صوره بحيث يتولى ذلك رجال مؤهلون مؤمنون يعملون بدافع من العقيدة والوعى الاسلامى والثقافة الإسلامية .

ومتى كانت تلك النشاطات لا تنطلق من قاعدة ثابتة قائمة على أصل ثابت ولها هدف أعلى وهو حماية هذا الدين وشباب أمة الاسلام من خطرها وأثرها على الفكر والعقيدة والسلوك مالم تكن هناك قاعدة قوية وتخطيط سليم لصد هجمات الأعداء وسمومهم التى يروجونها لقصد إضعاف العقيدة الإسلامية فى نفوس الشباب ، فإن الجهد ضائع ولا شك . . والاسلام بحمد الله بتراثه الخالد كفيل بتحصين أبنائه

عقيدة وفكراً ونظاماً ومنهج حياة . . ومتى كان ذلك أعنى محاربة تلك المبادىء الهدامة على أيد أمينة ، ولهـا من الامكانات العلمية والفكرية والمادية مايجعلها تؤدى الواجب على أفضل وجه وأحسن طريق .

ومما ينبغى أن يهتم به رجال الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والرجال المبعوثون للدعوة والتوجيه والتوعية مراقبة تلك الأماكن التى يقصدها بعض الحجاج للتبرك بها وهى فى مكة المكرمة وفى المدينة المنورة . . هذه الأماكن يرتادها بعض الحجاج على أيدى مزورين وأدلاء جهلة للتبرك معتقدين أن ذلك وسيلة شرعية للتقرب إلى الله بترابها ومائها أو الصلاة فيها أو الدعاء عندها .

والمزورون والادلاء ربما أنهم يعلمون أن ذلك غير مشروع ، ولـكن الحصول على المال المبذول لهم من الحجاج هو الذى صرفهم عن مايعتقدون أو أنهم لايعلمون وعلى بقية من جهـل وعادات موروثه . . وهـذا الاحتمال بعيد ، والأول أقرب الاحتمالين إلى الواقع ، لأن البلد بحمد الله شيبها وشبابها نشأوا على التوحيد ومحاربة البدع والوسائل المفضية إلى مالا يقره الشرع ، ولا يتفق وحقيقة الدين وصفاء جوهره . . فينبغى أن تهتم الجهة المسؤلة عن الحج والحجاج بالحجيج وألا تتركهم يضللون ممن لايهمهم إلا الـكسب

المادى ولا يفرقون بين السنة والبدعة ولا يعون مصلحة سد الذرائع المفضية إلى الشرك والغلو فى الصالحين المنهى عنه فى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

وهـذه الأماكن فى مكة والمدينة معروفة ، وقد ذكر بعض من ألف فى المناسك أنه ينبغى التبرك بالأماكن الآتيه :

قال فمن ذلك قوله ينبغى التبرك بمولده ﷺ بسوق الليل ومولد على رضى الله عنه بقربه وبيت خديجة رضى الله عنها بزقاق الحجر المشهور الآن بمولد السيدة فاطمة رضى الله عنها : . وقد اشتراه معاويه وفتح به بابا من دار أبيه أبى سفيان الذى فى ظهر السعى بالقبان وهو الآن مستشفى للغرباء وبابه باثناء سوق المدعى . . وكغار حراء المسمى الآن بجبل النور وكالغار الذى فى جبل ثور بأسفل مكة المذكور فى القرآن صعب المرقى وله بابان ضيق وواسع وكمسجد على جبل أبى قبيس يقال له مسجد إبراهيم وكدار الأرقم التى عند الصفا المعروفه الآن بدار الخيزران جارية المهدى العباسى أم الخليفة موسى الهادى وهارون الرشيد وكرباط عثمان رضى الله عنه،وهو رباط معروف يسكنه المغاربة بالسوق الصغير وفيه بئر مالحه وشجرة نبق قطعت والحمد لله سنة أربع وستين وثلاثمائة وألف لأنها تشبه ذات أنواط المذكورة فى الحديث ، واشتهر عند أهل الابتداع أن المحموم إذا تبخر بشىء من

قشرها واغتسل من بئرها وقت خطبة الجمعه يشفى . . وهذا كله من المنكرات ولا أصل فى الشرع لزيارة جميع ذلك ولا التبرك به . . وكدار أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، التى بزعمهم هاجر منها النبى ﷺ وموضعها بحارة السفله ، وبالقرب منى على مازعموا مولد حمزة رضى الله عنه وهـو زاوية بجوار بازان السفله مجرى عين مكه ابركة ماجن ، وكمولد عمر رضى الله عنه وهو بزعمهم غار لطيف عليه بناء قد تهدم غالبه فى الجبل المسمى بجبل عمر ومنها مسجد فى شعب اجياد يسمى مسجد المتكأ بزعمهم أن النبى اتكأفيه ومنها مسجد صغير مقابل للقبان بسوق المدعى ومنها مسجد آخر يعلو سوق المدعى على يسار الصاعد إلى المعلى مقابل لزقاق بنان ، ومنها مسجد على يسار الصاعد إلى المعلى أيضاً لزقاق المجزرة . جعل سابقا مكتبا للصبيان . . والآن عمرته مديرية الأوقاف وجعلت أعـلاه مسجدا وأسفله دكاكين .

ومنها مسجد آخر على يمين الصاعد إلى المعلى على رأس زقاق حوش غراب المقابل للخرازين محوط عليه بأحجار كبار وليس مسقفا يقال أن النبى ﷺ صلى فيه . . وهذا لا أصل له ومنها مسجد الراية وهو بأعلى مكة على يمين الصاعد إلى المعلى بزعمهم أن النبى ﷺ ركز رايته يوم فتح مكة عنده ، وهو أمام الحلقه . ومنها مسجد الجن بزعمهم أنهم استمعوا القرآن من النبى ﷺ وهو به . ومنها مسجد الشجرة مقابل

مسجد الجن بزعمهم أن النبى دعى شجرة فى ذلك المسجد فاقبلت تخط الأرض وقفت بين يديه ثم أمرها فرجعت . ومنها مسجد بأعلى مكة عند سوق الغنم بزعمهم أن النبى ﷺ بايع عنده يوم فتح مكة . ومنها مسجد الاجابه وهو مسجد بالمحصب المسمى بالابطح انتهى ذكر هذه الآثار والمساجد نقلا من مفيد الأنام للشيخ عبد الله بن جاسر رحمه الله.

قلت وقد نقلتها هنا للاحتراز عما يفعله الجهلة فيها ، وليقوم الرجال من هيئة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بتحذير الناس من من عمل شىء غير مشروع ، فالعبادات والقرب إلى الله توقيفيه ولا حجة شرعية مع من دعى إلى زيارتها والتبرك بها ، بل إن تتبع آثار الصالحين لا أصل له فى الدين . وهذه الاماكن ليست معلومة بأسمائها ونسبتها علما ثابتا وأكثرها مروج له لاستدراج السذج من الحجاج وابتزاز أموالهم . . والله المستعان . . ولو كان تتبع الآثار مما يحبه الله ورسوله لفعله الصحابه ولنقله عنهم التابعون .

قال شيخ الاسلام بن تيميه رحمه الله وزيارة المساجد التى بنيت بمكة غير المسجد الحرام كالمسجد الذى تحت الصفا وما فى سفح أبى قبيس ونحو ذلك من المساجد التى بنيت على آثار النبى ﷺ وأصحابه كمسجد المولد وغيره فليس قصد شىء من ذلك من السنة ولا استحبه

أحد من الأئمة وإنما المشروع اتيان المسجد الحرام خاصة والمشاعر . عرفه ومزدلفه ومنى والصفا والمروة . . وقال وليس من سنة النبي ﷺ زيارة الجبال والبقاع التي حول مكة مثل جبل الرحمة والجبل الذي عند منى الذي يقال أنه كان فيه قبة الفدى ونحو ذلك ، بل أن زيارتها بدعة . . وكذلك مايوجد في الطرقات من المساجد المبنة على الآثار والبقاع التي يقال أنها من الآثار لم يشرع [1] النبي قصد شيء من ذلك لخصوصه ولا زيارة شيء من ذلك . انتهى باختصار .

والدين مبنى على أصلين عظيمين أولا ألا يعبد الله إلا بما شرع والثاني أن يكون على وفق السنة فعن طريق رسول الله وسنته علمنا كتاب الله .

ومتابعة الرسول والاقتداه بسنته وطاعة أمره ونهيه هو مقتض شهادة أن محمدا رسول الله ، ومن لم يسعه ماعليه رسول الله فلا وسع الله عليه . . قال الفضيل بن عياض رحمه الله في قوله تعالى (ليبلوكم أيكم أحسن عملا) قال أخلصه وأصوبه فالخالص ما كان لله وحده والصواب ما كان على وفق السنة .

---

(1) قلت حيث أن المشرع هو الله وحده وابن تيمية والاصوليون قرروا أن المشرع هو الله فان قول بن تيمية (لم يشرع النبي) ناسبا التشريع اليه مشكل ، فالرسول بسنته وما فرض ما هو الا مبلغ بما علمه وفهمه واستنبطه وقاسه من كتاب الله « المؤلف » .

فصل في زيارة المدينة

إذا أراد الحاج زيارة المسجد النبوى الشريف فإنه يأتى المسجد متوضئاً ويقول عند دخوله باسم الله والصلاة السلام على رسول الله. اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك ثم يصلى تحية المسجد وماشاء من الركعات.

ثم يأتى القبر الشريف بأدب واستحضار لمقام النبوة والرسالة ويقف أمام القبر قائلا السلام عليك يارسول الله مستقبلا القبر جاعلا القبله خلفه، ثم يسلم على صاحبيه أبى بكر وعمر. وإن زاد فى سلامه على رسول الله ﷺ شيئا من صيغ السلام نحو السلام عليك ياخير خلق الله السلام عليك ياخاتم النبيين وشفيع المذنبين، أشهد أنك بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة صلى الله وسلم وبارك عليك وعلى آلك وسلم تسليما كثيرا فلا بأس.

واتفق العلماء أنه لايجوز استلام الحجرة ولا تقبيلها ولا الطواف بها ولا يدعو عندها، ولكن يقف مستقبلا القبلة ويدعو الله بما شاء من الأدعية المأثورة سائلا الله رضاه ورحمته وجنته والعفو والعافيه والعتق من النار والصلاة على أشرف المرسلين محمد ﷺ وآل محمد.

وإذا زار البقيع وأحد وسلم على الشهداء وعلى أصحاب النبي ﷺ فليقل السلام عليك يافلان ذاكرا اسمه أو السلام عليكم صحابة رسول الله ﷺ . . السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وأنا إن شاء الله بكم لاحقون . . نسأل الله لكم العافية والرضوان . . اللهم لاتحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم .

ومما ينبغي أن يعلم أن تحرى الدعاء لنفسك عند القبر غير مشروع بل أنه بدعة محرمة . . وعليك أن تدعو للميت بالرحمة والمغفرة والرضوان .

وما يفعله جهلة الحجاج من كتب الرسائل والرقاع والرمى بها فى الحجرة النبوية منكر لايجوز اقراره ، وأكثره يشتمل على دعاء الرسول . . والدعاء عبادة والعبادة من حق الله لايجوز أن يدعى غيره لا ملك مقرب ولا نبى مرسل ، فضلا من غيرهما .

نسأل الله لنا ولإخواننا المسلمين الهداية والبصيرة فى الدين ومتابعة سيد المرسلين . . والحمد لله رب العالمين .

الرياض فى ٢٥ / ٢ / ١٤٠١ / هـ .

المؤلف

عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم آل الشيخ

دعاء عرفة

أخى المسلم أنت فى موقف عظيم وقفت فيه متجرداً من بيابك أشعث أغبر ، فاحرص على أن يكون قلبك متجرداً من كل الآثام والذنوب مليئا من خشية الله مستحضراً عظمته وعزه وجلاله وملكوته تائبا نادما على ما فرطت فى حق الله وحقوق عباده ، عاقداً عزمك على رد المظالم إلى أهلها والتوبة الصادقة .. ولا تنس والديك ومن له فضل عليك من الدعوات والابتهال إلى الله رجاء عفوه ورحمته التى وسعت كل شىء .

واعلم أن الله سبحانه يباهى ملائكته بعباده المؤمنين فأكثر من ذكر الله والتسبيح والتحميد والتلبية والدعاء .. ومن الدعاء المأثور لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شىء قدير ، لا إله إلا الله وحده نصر عبده ، وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده .

اللهم أنى أسألك بأنى أشهد ألا إله إلا أنت الواحد الأحد الفرد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد .. اللهم أنت المنان بديع

السموات والأرض ياذا الجلال والاكرام ، الرحيم الغنى واسع العطاء وسعت كل شيء رحمة وعلما سبقت رحمتك يا إلهى غضبك ، لاتكلنى إلى عملى ، فليس لى إلا أن أعوذ برضاك .. وأرجو فضلك ورحمتك أنا البائس الفقير إليك المستغيث المستجير ، الوجل المشفق المقر بالذنوب ، جئتك معترفا بذنبى أسألك مسألة المسكين وابتهل إليك ابتهال المذنب الذليل لا أمل لى إلا أن ترضى وحسبى يا ربى أن ترضى .

اللهم ارحمنى وارحم والدى ياإلهى رب اغفر لى ولوالدى واجمعنى بهما فى دارالسلام ، ها أنا ياإلهى أدعوك دعاء من خشع لك بجوارحه فارحم اللهم اساءتى أدعوك دعاء الخائف ألوجل فأمن يا ربى خوفى .

لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك .

اللهم لا شفيع لى عندك إلا أنى موقن بوحدانيتك ، وبأنك الملك الحق لا إله غيرك ولارب لنا سواك ، ولا نعبد الا إياك .. اللهم إن كان فى عملى شيء من الرياء اقترفته ، وأنا به غير راض فاغفره لى .. وما منا إلا وفى قلبه شيء اقترفناه بوساوس الشيطان وهوى النفس الأمارة بالسوء فاعذنا يا رب من الشيطان الرجيم ، واعذنا يا رب

من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا واشملنا برحمتك ، ولولا عفوك يارب لهلكنا فاعف عنا ..

اللهم أنهج بنا سبيل الأنبياء والمرسلين وعبادك الصالحين ... اللهم يا إلهى لا تكلنا إلى أنفسنا فنهلك .. اللهم اهدنا فيمن هديت وعافنا فيمن عافيت وتولنا فيمن توليت وبارك لنا فى أسماعنا وأبصارنا وسائر قوانا وفيما رزقنا من مال وولد .

اللهم اقض حوائجنا وتول يا رب كفايتنا .. اللهم اغننا بفضلك عمن سواك .. ولا تكلنا إلا إليك .. اللهم أنى أشكو إليك ضعف قوتى ، وهوانى على الناس .. وأنت ولك الحمد العالم بسريرتى إلى من تكلنى يا رب إلى ضعيف يتجهمنى أم إلى قوى ملكته أمرى .. إن لم يكن بك غضب على فلا أبالى ، رحماك رحماك يا ربى .

اللهم انظر إلى بعين رحمتك فى جميع أمورى .. اللهم اهدنى بالهدى وقنى بالتقوى واغفر لى فى الآخرة والأولى .

اللهم لك صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى .. الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله العظيم وبحمده بكرة وأصيلا .. سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم .

اللهم أنى أعوذ بنور وجهك الذى صلح عليه أمر الدنيا والآخرة وأشرقت له الظلمات من أن تنزل بنا غضبك أو يحل علينا سخطك .. لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك .

اللهم رضاك نبتغى فهو منتهى آمالنا ونسألك النظر إلى وجهك الكريم ، فهو سر سعادتنا فى دار القرار .

اللهم أجرنى ووالدى من خزى الدنيا وعذاب الآخرة .. يا ربى لبيك اللهم لبيك لبيك لاشريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك .. اللهم لا حول لنا ولا قوة إلا بك ، لك الأمر كله ومنك الخير كله . والشر ليس إليك يا ربى اللهم أنى أسألك رحمة تهدى بها قلبى ، فاهدنى فيمن هديت اللهم أنى ظلمت نفسى واعترفت بذنبى فاصرفنى من الخطأ إلى الصواب يا ربى .

اللهم أنى ظلمت نفسى ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى أنك أنت الغفور الرحيم .

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت أنت ربى وأنا عبدك ظلمت نفسى بذنبى فاغفر لى ذنوبى جميعا فإنه لايغفر الذنوب إلا أنت . فأنت الغفار الرحيم .

اللهم اهدنى لأحسن الأخلاق لايهدى لأحسنها إلا أنت واصرف عنى سيئها فلا يصرف سيئها إلا أنت ياربى .

لبيك وسعديك والخير بيديك والرغباء إليك والعمل ، لبيك حقا حقا تعبدا ورقا . . اللهم اجعلنى ممن تباهى بهم ملائكتك . . اللهم إنى أسألك خشيتك فى الغيب والشهادة ، وأسألك كلمة الحق فى الغضب ، والرضى . وأعوذ بك من الرياء والملق والنفاق . . اللهم زينا بزينة الأيمان واجعلنا هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين ، سلما لأوليائك حربا لأعدائك نحب بحبك من أحبك ونعادى من عاداك وحادك وخالف أمرك .

اللهم ياهادى الضالين ويا راحم المذنبين المسرفين ويامقيل عثرات العاثرين ارحم عبدك ذا الخطاء العظيم ، وارحم جميع المسلمين الذين شهدوا لك بالوحدنية ولنبيك بالرسالة وماتوا على ذلك .

اللهم اغفر لآبائنا . . اللهم واغفر لأمهاتنا . . اللهم اغفر لهم وارحمهم وعافهم واعف عنهم واكرم نزلهم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .

اللهم لا أحد أولى بالزلل منى ولا أحد أولى بالعفو والمغفرة والحلم والجود والكرم منك ياربى . . اللهم إن علمك فى سابق وأمرك بى محيط أطعتك باذنك ، والمنة لك ياربى ، وعصيتك بعلمك والحجة لك على قائمة يا إلهى فأسألك بوجوب حجتك وانقطاع حجتى وبفقرى

إليك وغناك مني ، أن يشملني واسع رحمتك وعفوك ، فرحمتك قد وسعت كل شيء .

اللهم أني أسألك عفوك ورحمتك وشفيعي إليك شهادتي بوحدانيتك وتصديقي لرسولك محمد ﷺ .

اللهم أني أطعتك في أحب الأشياء إليك شهادة ألا إله إلا الله ولم أعصك في أبغض الأشياء إليك وهو الشرك في عبادتك ، فأغفر لي ما بينهما يا ربي يارحيم ياعفو ياغفار .

لبيك اللهم لبيك لبيك لاشريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك . . لك التحيات المباركات الطيبات .

وصل اللهم وبارك على محمد وآل محمد . . والحمد لله رب العالمين اللهم اغفر لمن دعى لي ، واستر عوراته وآمن روعاته . . آمين . »

فهرست أوضح المسالك

الصفحة	الموضـــــــــوع
٢٠	ميقات العمرة الزمنى
«	من لم يصل عرفة الا بعد طلوع فجر النحر
«	باب الاحرام
٢١	اذا تعذر وجود نعلين
٢٢	لباس المرأة
«	هل يكون الرجل محرما بمجرد ما فى قلبه
«	اذا سبق لسانه للعمرة وكان فى نيته الحج
٢٣	هل للحاج أن يشترط فى نسكه
«	الانساك ثلاثة
«	الجواب على تعارض حديثى حج النبى مفــردا وحجته قارنا
٢٤	أفضل الانساك
«	أيهما أفضل الافراد أم القران
٢٥	اذا سافر المتمتع بعد انهاء أعمال العمرة
«	حكم من أحرم بالعمرة وأدخل عليها الحج
«	سوق الهدى
٢٦	من لم يسق الهدى هل له أن يدخل الحج على العمرة
«	اذا نسى المعتمر الحلق أو التقصير
«	من أحرم بمثل ما أحرم به فــلان
«	ما يجب على المتمتع والقارن
«	هل على المتمتع والقارن اذا كانا من حاضرى المسجد الحرام دم
٢٧	شروط وجوب الدم على المتمتع
«	وقت ذبح دم القران والتمتع
«	هل يسقط دم التمتع والقران لفساد النسك
«	اذا قضى القارن حجه قارنا

الصفحة الموضـــــوع

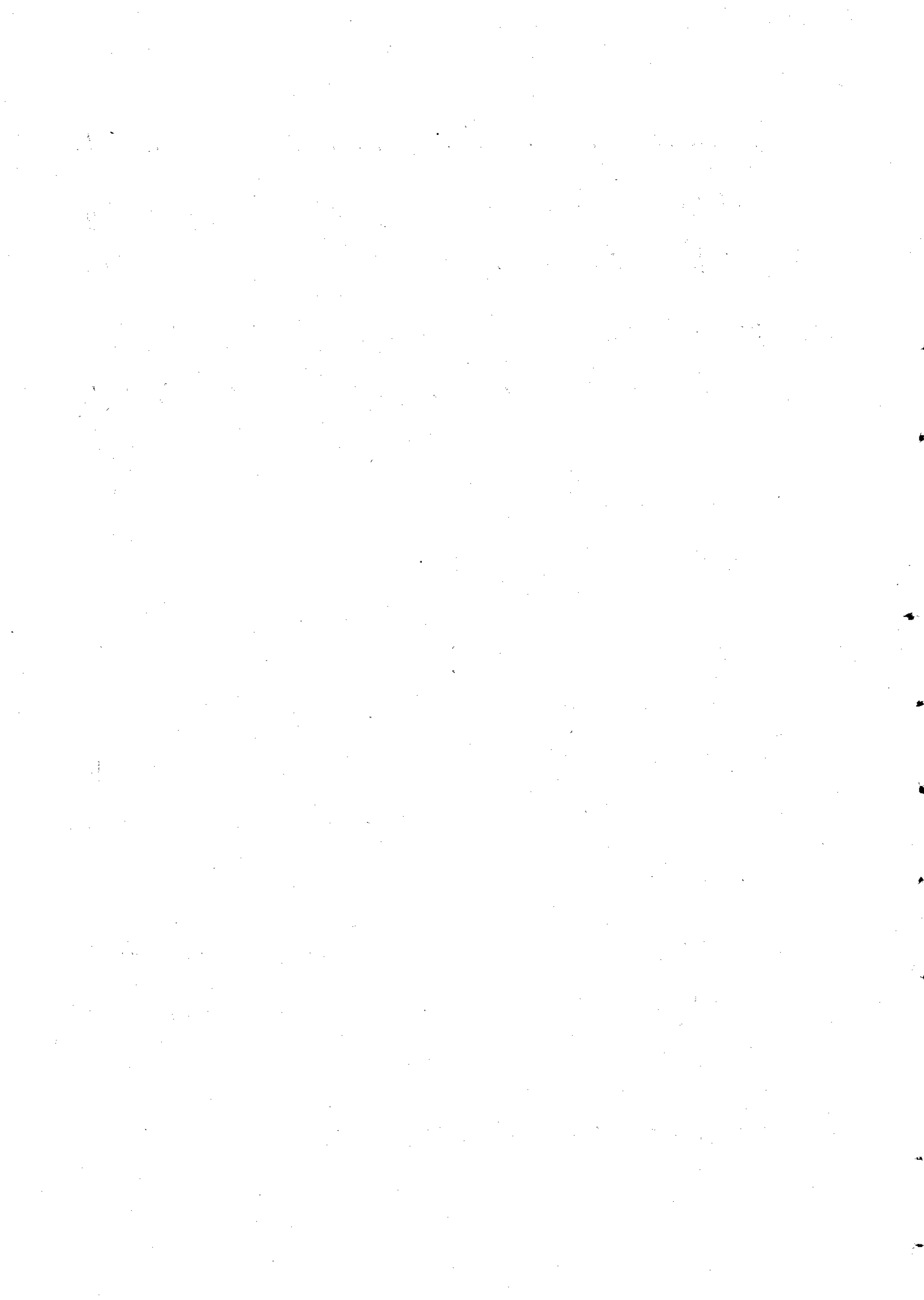
الصفحة	الموضـــــوع
٤٣	جواز ازالة ما تدعو الحاجة الى ازالته
«	اجتناب الرفث والفسوق والعصيان
«	تحريم القول على الله بلا علم
٤٤	الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر
٤٥	ممارسة البيع والشراء
٤٦	باب الفـــدية
«	لماذا شرعت الفدية
«	على من تجب الفدية
«	ما هى الفـــدية
«	ما فيه التخيير بين الفدية والصوم
٤٧	جزاء قتل الصيد
«	الفدية التى على الترتيب
«	الأيام التى تصام فى الحج
«	لا الطعام فى فدية التمتع والقران
٤٨	فدية المحصر
«	من كرر محظورا من جنس واحد
«	جزاء الصيد وماوجب لتركواجب او لفعلمحظور
٤٩	وقت ذبح دم التمتع والقران
«	حرمة صيد مكة
«	جزاء صيد الأرنب والطيور المحرمة وقطع الشجر
«	حكم من نفر صيدا
٥٠	باب دخول مكة
٥١	البداءة بطواف القدوم
«	اذا حضرت الصلاة
٥٣	جواز طواف النساء مع الرجال
«	الطواف سبعة أشواط
«	الرمل فى الطواف وبداية الشوط ونهايته

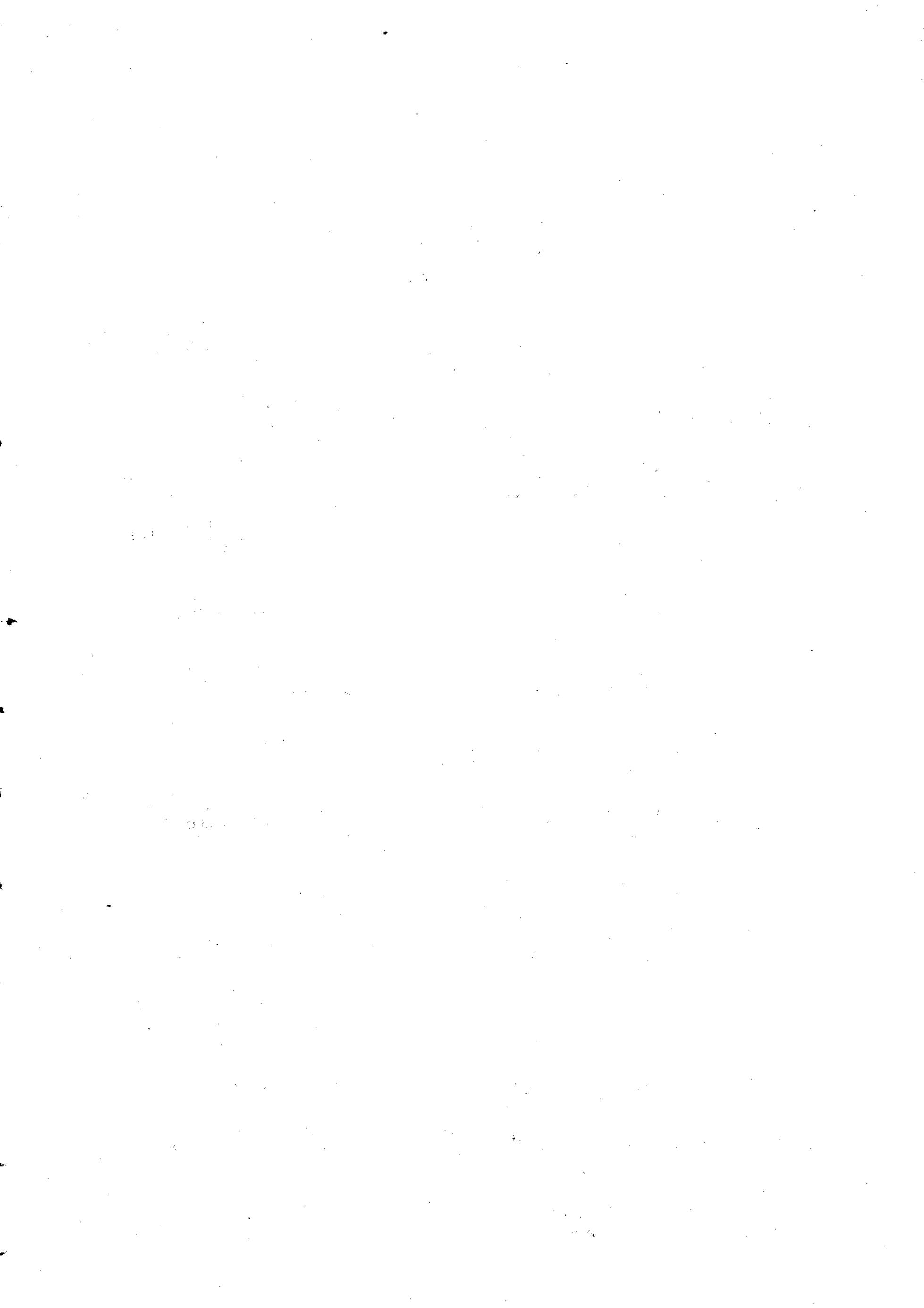
الصفحة	الموضـــــوع
٥٤	جعل البيت على يسار الطائف
«	ما يقول فى طوافه
«	الادعية فى الطواف
«	ما يشرع استلامه أو تقبيله من الاركان
«	ما يجوز للطائف من الكلام
«	الطواف محمولا
٥٥	قطع الطواف
«	شروط الطواف
«	الموالات فى الطواف
«	جواز الطواف بالجمع بين أسابيع
«	لو طاف أول النهار وسعى آخره
«	اذا خرج للصـــفا وصعد على الصفا
٥٦	الســـعى والرمل
٥٧	الاصل فى مشروعية الرمل والسعى
٥٨	السعى سبعة أشواط
«	من الصـــفا الى المروة شوط
«	من المروة الى الصـــفا شوط
«	ترك الرمل فى الطواف والسعى
«	سعى القارن والمفرد
«	سعى المتمتع
٥٩	شروط السعى
«	باب صفة الحج والعمرة
«	حديث جابر رضى الله عنه
٦٧	متى يحرم المتمتع الذى حل من عمرته بالحج
«	المتمتع الذى لم يجد فدى متى يحرم
٦٨	متى يرحل من منى
«	حكم نمرة ووادى عرنة ومسجد عرفه
«	على الحاج أن يتأكد من وجوده بعرفه
«	

الصفحة	الموضـــــوع
٦٩	حدود عرفة
٧٠	من وقف قبل الزوال
«	من فاته الوقوف بعرفه نهارا وادركها ليلا
«	متى يدفع الحجيج من عرفة
«	اذا وصل الحجيج مزدلفة
«	وجوب المبيت بمزدلفة
«	حدود مزدلفة
«	دعاء مزدلفة
«	الدفع من مزدلفة
«	اذا فاته المبيت بمزدلفة
٧٢	من تعذر عليه وجود مبيت بمزدلفة
«	لقط الجمار
«	رمى جمرة العقبة واصل مشروعية الرمى
٧٣	متى يقطع التلبية
٧٤	التحلل الأول
٧٥	الافاضة الى البيت
«	حكم طواف الافاضة
«	المتمتع والمفرد والقارن ليس عليهما الا سعى واحد
٧٦	التحلل الثانى
٧٧	الرجوع الى منى
«	وجوب المبيت بمنى
«	من التمس منزلا بمنى فلم يجد
٧٨	لا يجوز فى أيام التشريق رمى الجمار قبل الزوال
«	يشترط ترتيب الجمار
٧٩	لا تشترط الموالات فى رمى الجمار
«	لا يجوز رمى جمار يوم فى اليوم قبله
«	من استنيب فى الرمى يبدأ بنفسه
«	من تجوز له الانابة فى رمى الجمار

الصفحة	الموضــــــوع
٨٠	باب الوداع
«	لا يجوز مغادرة الحاج مكة قبل أن يودع البيت
٨١	سقوط الوداع عن الحائض والنفساء
«	متى حصل طواف الافاضــة قبيل السـفر كفى عن الوداع
«	اذا بقى بعد طوافه وباع واشترى
«	من ودع ورجع الى منى لوجود رفقته
«	ترك الوداع عمدا أو نسيان أو لعذر أو غيره
٨٢	اذا طهرت الحائض والنفساء قبل مغادرة مكة
«	باب ما ينبغى للدعاة والموجهين
٨٣	تحقيق شهادة أن لا اله الا الله
«	ترك الاسباب قدح فى التوكل
«	أنواع من العبادة
٨٤	التوسل الشرعى والتوسل البدعى
«	الميت أحوج ما يكون لدعاء الحى الصالح
٨٥	دعوة علماء المسلمين الى تبصير الجهال
«	حقيقة شهادة أن محمدا رسول الله
٨٦	لا يعبد الله الا بما شرع
«	سنة الرسول هى المفسرة للقرآن
٨٧	المذاهب الهدامة ووجوب التصدى لها
«	النشاط الاسلامى والأساليب للدعوة
٨٨	رجال الأمر بالمعروف وما ينبغى أن يتحلوا به
«	المزورون والأدلاء
٨٩	أماكن يرتادها السذج من الحجيج
٩١	العبادات والتعبدات توقيفية
٩٢	وجوب متابعة النبى صلى الله عليه وسلم

الصفحة	الموضـــــــــوع





بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على رسوله الآمين وآله وصحبه أجمعين و بعد فهذه مقاصد حسنه أضعها بين يديك أيها القارىء الكريم وهى مستخلصة من تاريخ القطبي المسمى كتاب الاعلام · باعلام بيت الله الحرام .

المقصد الأول : فى عدد بناء الكعبة وفيه فوائد .

المقصد الثانى : فى بناء المسجد الحرام وفيه فوائد .

المقصد الثالث : فيما يتعلق بمكه والحرم وما فيها من المآثر .

وقد ختمت بخاتمة فى أماكن مأثورة قرب الحرم الشريف .

وأنا إذا أقدمها للقارىء ذيل منسكنا (أوضح المسالك لمعرفة أحكام المناسك) فما ذاك إلا لفائدتها التاريخية وإن كان كثير منها لم يثبت ثبوتاً قطعياً كما نبه عليه مستخلصها .

وقد نقلت هذه الآثار فى أوضح المسالك وعلقت عليها بما ينبغى خصوصا مايتتبعه العامه للتعبد والزلفى والتقرب إلى الله موضحا أن ذلك

غير مطلوب شرعا وآن الصدر الأول لم يكونوا يتتبعون آثار النبي ولاغيره وأنه لو كان عملا محبوبا إلى الله وإلى رسوله لكانوا إليه أسبق ولنقلوه إلينا وأن العبادات مبناها على الاتباع لا على الابتداع وصلى الله على خير خلقه إمام المتقين نبينا محمد وآله وصحبه والحمد لله رب العالمين .

١ / ٤ / ١٤٠١ هـ الرياض

عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم
آل الشيخ

وهذه هي المقاصد الثالثة :

المقصد الأول في بيان بناء الكعبة أعلم أن في عدد بنا الكعبة الشريفة خلافا كثيراً ويتحصل من مجموعه إنها بنيت إحدى عشرة مرة الأولى بنآ الملايكة الثانية بنا آدم وقيل أنه قبل بنا الملائكة وذكر الأزرقي مايشهد للقولين الثالثة بنآ أولاده الرابعة بنا الخليل وعن على كرم الله وجهه أنه أول من بنا ، البيت وبه جزم ابن كثير في تفسيره وتاريخه قائلا أنه فوق نبي[1] خبر عن معصوم أن البيت كان مبنيا قبله الخامسة الحجر العمالقه السادسة بنا جرهم السابعة بنا قصي بن كلاب الثامنة الطريش التاسعة بنا ابن الزبير العاشرة بنا الحجاج بن يوسف إلا أن إطلاق البنا على هذين وإن وقع للنووي قال السهيلي فيه نظر لما ستقف عليه الحادية عشر بنا السلطان مراد .

أما سبب بنا الملايكه فعن على بن الحسين رضي الله عنهما أنه قال لما قال الله تعالى للملايكة إني جاعل في الأرض خليفه قالت أي رب خليفه من غيرنا ممن يفسد فيها ويسفك الدماء فغضب عليهم فلاذوا بالعرش ورفعوا رؤسهم وأشاروا يتضرعون ويبكون إشفاقا لغضبه فطافوا بالعرش ثلاث ساعات وفي رواية سبعة أطواف يسترضون ربهم فرضي عنهم وقال لهم إبنوا لى في الأرض بيتا يعوذ به كل من

(١) هكذا في الأصل .

سخطت عليه من خلقى فيطوف حوله كما فعلتم بعرشى فأغفر له كما غفرت لكم فبنوا البيت الحرام .

فائدة قول الملائكة ماذكر سؤال على وجه الاستكشاف والاستعلام عن وجه الحكمة لا على وجه الاعتراض والتنقيص لبنى آدم والحسد لهم وفى روض السهيلى مايشعر بأنه مطرها الكعبة وإنما خافوه وهو يؤيد ماذكر ولاينافيه لتصريحه[1] صاعقة فاحرقت منجد فى صورته وفى رواية أن الله تعالى بعث ملائكته فقال لهم ابنوا لى بيتا على مثال البيت المعمور وقدره ففعلوا وأمر الله تعالى أن يطاف به كما يطاف بالبيت المعمور والأسف كان قبل خلق آدم وقبل خلق الأرض بألفى عام وأن الأرض دحيت من تحته .

وأما سبب بنا آدم عليه الصلاة والسلام فعن ابن عباس رضى الله عنهما أن الله تعالى لما أهبط آدم كان رأسه فى السماء ورجلاه فى الأرض وهو مثل الفلك[2] أى السفينة من رعدته فطاطا الله تعالى منه إلى ستين ذراعا فقال يارب مالى لا أسمع صوت الملايكة فقال له خطيئتك ياآدم ولكن اذهب فابن لى بيتاً فطف به واذكرنى حوله

---

(١) أى تصريح السهيلى

(٢) قال فى الجامع اللطيف ووجه التشبيه أن آدم عليه السلام حال الهبوط كان فيه اضطراب كاضطراب السفينة فى البحر حال هبوب الرياح .

كنحو مارأيت الملائكة تصنع حول عرشي فاقبل آدم يتخطى فطويت له الأرض ولم يقع قدمه في شيء من الأرض إلا صار عمرانا وبركة حتى انتهى إلى مكة فبنى البيت الحرام بعد أن ضرب جبريل عليه السلام بجناحه الأرض فأبرز عن اس ثابت في الأرض السفلى فقذفت فيه الملايكة الصخر مايطيق الصخرة منها ثلاثون رجلا .

قال ابن عباس فكان أول من أسس البيت وصلى فيه وطاف به آدم ولم يزل كذلك حتى أرسل الله تعالى الطوفان فدرس موضعه ويروى أنه بناه من خمسة أجبل، لبنان وطورزيتا،وطور سينا والجردى وحرا . . .[1] ثم أن الخليل لما انتهى في البنا إلى موضع الحجر الأسود طلب من إسماعيل حجرا يضعه ليكون علما على بداة الطواف فجاه جبريل بالحجر الأسود قيل نزل به من الجنة وقيل جاء به من أبي قبيس لأن الله استودعه اياه لماغرقت الأرض.وفي رواية أن الحجر نفسه، نادى الخليل من أبي قبيس ها أنا ذا فرقى إليه فأخذه فوضعه في موضعه هذا وجعل الخليل طول البيت في السما ، تسعة أذرع أي بتقديم التاء وعرضه على أساس آدم من الركن الأسود إلى الركن الشامي اثنين وثلاثين ذراعا ومن الشامي إلى الغربي اثنين وعشرين ذراعا

(١) بين حرا وثم سقط في الأصل .

ومن الغربي إلى اليماني إحدا وثلاثين ذراعا ومن اليماني إلى الأسود عشرين ذراعا وجعل بابه بالأرض غير مبوب حتى كان تبع أسعد الحميري هو الذي جعل له بابا وغلقا فارسيا وكساها كسوة تامة ونحر عندها كما سيأتي وجعل الخليل الحجر بكسر الحا إلى جنب البيت عريشا من أراك تقتحمه الغنز فكان زربا لغنم إسماعيل وحفر في بطن الكعبة جبا على يمين الداخل يكون خزانة للبيت يلقى فيه مايهدى للكعبة وهو الذي نصب عليه عمرو بن لحى هبل صنم قريش الذي كانت تعبده وتستقسم عنده بالازلام.

وأما سبب بنا قريش فروى أن امرأة ذهبت تجمر الكعبة فطارت شرارة من مجمرتها فاحترقت كسوتها وكانت ركاما بعضها فوق بعض فحصل في الأحجار تصدع ووهن ثم تواترت السيول بعد ذلك فجاء سيل عظيم فدخل البيت فازداد تصدعا ففزعت لذلك قريش فزعا شديدا وهابوا هدمها وخافوا أن مسوها أن ينزل عليهم العذاب فبينما هم على تلك الحال يتشاورون إذ أقبلت سفينة من الروم حتى إذا كانت بمحل يقال له الشعيبه بضم الشين المعجمة وهو يومئذ ساحل مكة قبل جدة انكسرت فبلغ ذلك قريشا فقصدوها واشتروا خشبها وأذنوا لأهلها أن يدخلوا مكة فيبيعوا ما معهم من المتاع على أن لايعشروهم وكانوا قبل ذلك يعشرون من دخلها من تجار الروم (ه) كانت

الروم أيضا تعشر قريشا إذا دخلوا بلادهم وكان فى السفينة نجاراً بنــاء اسمه باقوم وهو الذى بنى الـكعبة لقريش كما روى عن سفيان ابن عيينة ويروى أن قريشاً هابوا هدمها فقال الوليد إن الله لا يهلك من يريد الصلاح فارتقى على ظهرها ومعه الفأس ثم هدم فلما رأوه سالماً تابعوه وهدموها وبنوها بحجارة الوادى ورفعوها ثمانية عشر ذراعاً فى السماء وقيل عشرين .

وأما ماأخرجه الأزرقى من أن طول الـكعبة كان سبعة وعشرين ذراعاً فاقتصرت قريش منه على ثمانية عشر ذراعاً ونقصوا من عرضها أذرعاً أدخلوه فى الحجر فلا دليل عليه لما علمت أن إبراهيم جعل طولها تسعة أذرع ولم يثبت أن أحداً بعده جعل طولها سبعة وعشرين وحضر النبى ﷺ هذا البناء وكان يحمل الحجارة وسنه حينئذ خمس وثلاثون سنة على الأشهر وقيل خمس وعشرون فبينما هو يحمل وعليه نمرة قد ضاقت فذهب بعضها على عاتقه فبدت عورته فنودى يا محمد خمّر عورتك فلم ير بعدها عرياناً واختلفت قريش فى من يضع الحجر الأسود حتى رضوا بأول داخل فكان ﷺ هو أول داخل فوضعه بيده الشريفة وروى أن أبا وهب المخزومى قال لقريش عند بنائها لا تدخلوا فيه من كسبكم إلا طيباً ولا تدخلوا فيه مهر بغى ولا بيع ربا ولا مظلمة أحد

من الناس فلهذا قصرت بهم النفقة فنقصوا بناءها عن قواعد إبراهيم عليه السلام .

وأما سبب بناء ابن الزبير رضى الله عنهما فهو أنّ الحصين بن نمير لما قدم مكة ومعه الجيش من قبل يزيد بن معاوية لقتال ابن الزبير جمع ابن الزبير أصحابه وتحصن بهم فى المسجد حول الكعبة ونصب فيه خياماً يستظلون بها من الشمس وكان الحصين قد نصب المنجنيق على الأخشبين وهما أبو قبيس والأحمر الذى يقابله وصار يرمى به على ابن الزبير وأصحابه فتصيب الأحجار الكعبة فوهنت لذلك وتحرقت كسوتها عليها ثم إن رجلا من أصحاب ابن الزبير أوقد ناراً فى بعض تلك الخيام مما يلى ما بين الركنين اليمانى والأسود والمسجد يومئذ صغير فهبت ريح شديدة والكعبة يومئذ مبنية بناء قريش مدماك من ساج ومدماك من حجر فطارت شرارة من تلك النار وتعلقت بكسوة البيت فاحترقت واحترق الساج الذى بين البناء فازداد التصدع وضعفت الجدران وتصدع الحجر الأسود أيضاً حتى شده ابن الزبير بالفضة ففزع كل من الفريقين . وعن الفاكهى أن سبب الحريق أن بعض أهل الشام أحرق على باب بنى جمح ومشى الحريق حتى أخذ فى البيت واستصوبه بعضهم [1] ثم جمع بأنه يمكن وقوع كل منهما ثم جاء بنعى

---

(١) هو الفخر بن ظهيرة .

يزيد بعد ذلك بتسعة وعشرين يوماً والحصين مستمر على حصار ابن
الزبير فأرسل ابن الزبير إليه جماعة من قريش فكلموه وعظموا عليه
ما أصاب الكعبة ولم يزالوا به حتى ولى راجعاً إلى الشام فدعى ابن
الزبير حينئذ وجوه الناس واستشارهم فى هدم الكعبة فأشار عليه
القليل وأبى الكثير وكان أشدهم إباء عبد الله بن عباس رضى الله
عنهما وقال له دعها على ما أقرها عليه رسول الله ﷺ فإنى أخشى
أن يأتى بعدك من يهدمها فلا تزال تهدم وتبنى فيتهاون الناس بحرمتها
ولكن ارقعها فقال ابن الزبير والله ما يرضى أحدكم أن يرقع بيت أبيه
وأمه فكيف أرقع بيت الله واستقر رأيه على هدمها رجاء أن يكون
هو الذى يردها على قواعد الخليل لقوله ﷺ لعائشة رضى الله عنها
لولا قومك حديثوا عهد بكفر لنقضت الكعبة فجعلت لها بابين الحديث.

فلما كان يوم السبت النصف من جمادى الآخرة أمر بهدمها
وكان ذلك سنة أربع وستين من الهجرة وقيل سنة خمس وستين فلم يجرد
على ذلك أحد وخرج أهل مكة إلى منى وأقاموا بها ثلاثاً خوفاً أن
ينزل عليهم عذاب بسبب ذلك وخرج عبد الله بن عباس إلى الطائف
فلما رأى ذلك ابن الزبير علاها بنفسه وأخذ المعول وجعل يهدمها فلما
رأوا أنه لم يصبه شىء صعدوا معه وهدموا وأرقى ابن الزبير عبيداً
من الحبش يهدمونها رجا أن يكون فيهم صفة الحبشى الذى قال فيه

ﷺ يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة ثم حفر عن الأساس من نحو الحجر بالكبير ليقف على قواعد إبراهيم فلم يصب شيئا فشق عليه فبالغ فى الحفر ونزل بنفسه فكشفوا له عن قواعد إبراهيم فاذا هى صخراً أمثال الخلف[1] من الابل .

وعن عطا قال كنت فى الامنا الذين جمعوا على حفره فحفروا قامة ونصف فهجموا على حجارة لها عروق يتصل بزرد عروق المروة فحركوها بالعتل فتحركت قواعد البيت وارتجت مكة بأسرها ورأوه بنيانا مربوطا بعضه ببعض فحمد الله ابن الزبير وكبر ثم أحضر الناس وأمرهم بالاشراف فنزلوا وشاهدوا ذلك فشرع حينئذ فى أمر البنا وأراد أن يبنيها بالورس فقيل له أن الورس يذهب ولكن ابنها بالقضة وأخبر أن قضة صنعا أجود فارسل بأربعمائة دينار يشترى بها ذلك وقيل أنه بناها بالرصاص المذاب بالورس وسأل رجالا من أهل العلم بمكة من أين أخذت قريش حجارتها فأخبروه بمقلعها فنقل مااحتاج اليه وعزل من حجارتها مايصلح أن يعاد ثم بنى على تلك القواعد بعد أن جعل أعمدة من الخشب وستر عليها الستور ليطوف الناس من ورائها ويصلون إليها حتى ارتفع البنا وأخرج الأزرقى أن البنا لما صار ثمانية عشر ذراعا فى السماء وكان ذلك طولها يوم هدمها قصرت حينئذ لأجل الزيادة التى

---

(١) ككتف المخاض وهي الحوامل من النوق . قاموس .

زادها من الحجر فلم يعجب ابن الزبير ذلك إذ صارت عريضه لاطول لها فقال قد كانت قبل قريش تسة أذرع وزادت قريش تسعة أذرع وأنا أزيد تسعه أخرى فبناها سبعة وعشرين ذراعا وعرض الجدار ذراعان وجعل فيها ثلاث دعائم فى صف واحد وكانت قريش جعلت فيها ست دعائم فى صفين وأرسل إلى صنعا فأتي برخام منها يقال له البلق فجعله فى الروازن[1] التى فى سقفها للضوء وجعل لها بابين متقابلين أحدهما يدخل منه والآخر يخرج منه .

وفى شفا الغرام أنها لاصقان بالأرض ثم أن الباب كان قبل بنا ابن الزبير مصراعا واحدا فجعله مصراعين ولما وصل إلى موضع الحجر الأسود تحرى غفلة الناس نصف النهار فى يوم صائف وجاء بالحجر هو وولده وجبير بن شيبه ووضعوه بأيديهم وقيل هو وضعه بنفسه وقيل بل الحجبة تواعدوا لوضعة فلما دخل ابن الزبير فى صلاة الظهر خرجوا به فوضعوه فادركهم ولده حمزة فرفع معهم وقيل غير ذلك وقد سبق أن الحجر قد تصدع من الحريق وانفرق ثلاث فرق وأنشظت منه شظية كانت عند بعض آل شيبه بعد الحريق بدهر طويل فشده ابن الزبير بالفضة إلا تلك الشظيه وموضعها بين فى أعلا الركن ثم

---

(١) الروازن بالراء والواو والزاى والنون . قال صاحب القاموس هى الكوه أو الطاقات التى فى سقفها للضوء .

تزلزلت تلك الفضة بعد ذلك وتقلقلت حتى خيف على الحجر فلما اعتمر هارون الرشيد فى سنة تسع وثمانين ومائة أمر بنقب الأحجار التى فوق الحجر والتى تحته فنقبت بالماس ثم أفرغ فيها الفضة .

تنبيه ظاهر ماذكر يدل على أن ابن الزبير هدم الكعبة إلى قواعد إبراهيم من جميع الجهات حتى من جهة الحجر الأسود وبه صرح الماوردى فى الأحكام السلطانية فقال ولما أن هدمها ابن الزبير إلى آخرها قال له الناس لاتدع الناس بلا شيء يصلون إليه ويطوفون به فاصطنع أعواداً ووضعها محل البيت وجعل عليها ثوبا فكان الناس يصلون ويطوفون حولها حتى استكمل البنا وجعل الحجر الأسود فوق كرسى انتهى. لكن نقل شيخنا ابن علان عن شيخه محمد حجازى الشعراوى الواعظ أن الذى تحرر له مع شيخه الشيخ على المقدسى أن الذى هدمه ابن الزبير الثلاثة الأركان ماعدا الركن الأسود وقال ما كنت لأهدم شيئاً وضعه النبى ﷺ .

ثم لما فرغ ابن الزبير من بنا الكعبة وذلك سابع عشر رجب من سنة خمس وستين خلق جوفها بالعنبر والمسك ولطخ جدرانها من خارج به من أعلاها إلى أسفلها وسترها بالديباج وقيل بالقباطى وما فضل من الحجارة فرشه حول البيت وقال من كانت لى عليه طاعة

فليعتمر من التنعيم شكراً لله تعالى ومن قدر أن ينحر بدنه فليفعل ومن لم يقدرعلى بدنة فليذبح شاة ومن لم يقدر فليتصدق بقدر طوله ثم خرج ماشياً حافيا وخرج معه رجال من قريش كذلك فأحرم من أكمة أمام مسجد عائشة رضى الله عنها بمقدار غلوة تقارب المسجد المنسوب لعلى ودخل من أعلا مكة وطاف بالبيت واستلم الأركان الأربعة وقال إنما كان ترك استلام الركنين يعنى الشامى والغربى لأن البيت لم يكن تاما وصارت هذه العمرة سنة عند أهل مكة إلى يومنا هذا .

قال القطب الحنفى فى الأعلام واستمر هذا حتى كان غالب أهل مكه يأتون بها فى هذه الليلة وتخرج من مكة المحامل ولا يبقى بمكة إلا القليل وفى هذه الليلة أخذ السادة الأشراف ملك مكة بخروج أميرها إلى العمرة بمواطأة من حاكمها ومنعوا من كان بها أولا وهم بنو سليمان فخرجوا إلى اليمن انتهى ونحر ابن الزبير فى تلك العمرة مائة بدنة فى جهة التنعيم وبعض طرق الحل ولم يبق أحد من ذوى اليسار إلا أهدى وأقاموا أياماً يتطاعمون ويتهادون .

وأما سبب بناء الحجاج وتغيير بعض ماصنعه ابن الزبير فهو أنه لما قتل ابن الزبير كتب إلى عبد الملك بن مروان يخبره أن ابن الزبير زاد فى الكعبة ماليس منها وأحدث فيها باباً آخر واستأذنه فى رد ذلك على ما كانت عليه من بناء قريش فكتب إليه عبدالملك لسنا من تلطيخ

ابن الزبير في شيء أما ما زاده في طوله فاقره وأما ما زاد فيه من الحجر بكسر الحاء فرده إلى بنائه وسد بابه الذى فتحه يعنى الغربي فبادر الحجاج عند ذلك ونقض الشق الذى يلى الحجر بالكسر وبناه ورفع بابها وسد الباب الغربى.

وقد روى عن غير واحد أن عبد الملك ندم على إذنه للحجاج فى ذلك ولعن الحجاج لما أخبر بحديث عائشة السابق الذى اعتمده ابن الزبير وروى أن هرون الرشيد أو أباه المهدى أوجده المنصور سال الإمام مالكا فى هدمها وردها إلى بنا ابن الزبير للحديث المذكور فقال له مالك نشدتك الله يا أمير المؤمنين أن لاتجعل هذا البيت ملعبة للملوك لا يشاء أحدا لا نقضه وبناه فتذهب هيبته من صدور الناس قال الفاسي وكان مالكا لحظ فى ذلك أن درا المفاسد أولى من جلب المصالح وهى قاعدة مشهورة معتمدة انتهى.

وأما سبب بناء السلطان مراد فذكره الشيخ محمد على بن علان فى رسالته التى فى بناء الكعبة وقد حضر البنا وحقق جميع ما وقع فيه فذكر أنه حصل سيل عظيم أسقط من البيت الشريف الجدار الشامى ومن الجدار الشرقى إلى حد الباب ومن الغربى نحو ثلثيه وكان سقوطه بعد عصر يوم الخميس العشرين من شعبان سنة تسع وثلاثين وألف وحصل ذلك بسنين عديدة تشقق فى الجدار الشامى ثم ازداد فى زمن السلطان أحمد والد السلطان مراد فرفع إليه ذلك وأنه

يحتاج للتعمير فوقع بحث بين علماء القسطنطينية فى جواز هدمه فلم يروا جوازه فأرسل حينئذ السلطان أحمد حزاماً يشد به البيت الشريف أنفق عليه نحو ثمانين ألف دينار وهو من حديد عليه صفائح من الذهب والفضة ووصل لمكة فى موسم سنة عشرين وألف فحزم به البيت الشريف واستمر عليه إلى حصول السقوط المذكور فوزنت صفائح الذهب التى على حزام الجوانب الثلاثة بعد سقوطها وهى ماعدا اليمانى فبلغ وزنها عشرة آلاف درهم عن مائة رطل وبلغ وزن فضة ذلك مائه وأربعة وخمسين رطلا وأما اليمانى فلم يقف الشيخ على قدر وزن ماعلى حزامه ولما سقط من البيت الشريف ما مر جمع شريف مكة علماؤها وسألهم عن حكم عمارة هذا الساقط ولمن هى ومن أى مال تكون فأجابوا بأنها فرض كفاية على المسلمين ولشريف البلد النائب عن السلطان تعاطى ذلك وأنه يعمر بمال حلال .

ثم ظهر للشيخ بعد ذلك أن هـذا الأمر لعظمه لايخاطب به إلا سلطان الاسلام وأتى لذلك بأدلة وألف فيه رسالة ثم أرسل شريف مكة إلى صاحب مصر ليعرف السلطان مراد بسقوط البيت الشريف وبفتوى العلماء وأن شريف مكة أمسك عن البنا تأدبا مع سلطان الاسلام فالبدار البدار وأمر الشريف بوضع أخشاب تستر المنهدم وصبغوا ثوبا بالأخضر وألبسوه الكعبة .

ثم أرسل السلطان للعمارة نائباً عنه ومعه آلات العمارة في سفينة فوصل لمكة سادس عشرين من ربيع الثاني سنة أربعين وألف وشرعوا يوم الثلاثاء رابع جمادى الآخرة فقلعوا الرخام من جدر البيت القائمة وفي اليوم الثاني نقضوا السقف ثم اجتمع في الحطيم شريف مكة وقاضيها وجمع من علمائها وأعيانها والناظران على العمارة ودار الكلام في جواز هدم الباقي من الجدُر بعد انهدم بالسيل فمال جمع إلى ماقال المهندسان من هدمه ومال الشيخ وغيره إلى تحريم هدم مالم تدع إلى هدمه ضرورة أو حاجة حاقة وطال في ذلك الجدال بين قاضي مكة وناظر العمارة من قبل صاحب مصر ثم اقتضى رأي الناظر من قبل السلطان والحاضرين أن يهدم مابقي من الجدرين الشرقي والغربي ويبقى اليماني لعدم ظهور خلل فيه ثم بعد ذلك عزم المهندسان على هدم اليماني أيضاً زاعمين أنه ضروري الهدم ونظموا في ذلك سؤال كتب عليه بالجواز جماعة من العلماء فهدم كله سوى الحجر الأسود وما حوله من الأحجار ووجدوا أساس جميع الجدُر صحيحاً فبنوا عليه .

وهذا المدماك غير معدود في مداميك الكعبة المعدودة لأنه وراء الشاذروان وعدة المداميك فوقه إلى منتهى سمكها في بناء ابن الزبير رضي الله عنهما خمسة وعشرون وقد بنيت في هذا البناء كذلك ثم قال المهندسان الحجر الذي تحت الحجر الأسود خارج عن سمت

الجدار ولابد من اخراجه وبنائه فرفعوا الحجر الكبير الذى على
الحجر الأسود ثم أرادوا رفع الحجر الأسود فأخذ أحدهما اصبعا من
حديد ليقلع به ماعلى أطرافه من فضة وجير فاتكى به فى وسطه فاذا بقطع
وجه الحجر الأسود انقشرت عما تحتها وتفارقت فيما بينها وكادت
تسقط ففزع الحاضرون فلما رأى الناظران ذلك منعا من اخراجه
أمرا أن يجعلوا فوق الحجر حجرا يعتقه ويكون عليه مدار العمل
وردوا الحجر الذى تحت الحجر الأسود بعتلة إلى بيته قال الشيخ ولون
ما استتر من الحجر الأسود بانغماره فى جدار الكعبة أبيض بياض
حجر المقام وذرع طوله نصف ذراع بذراع العمل وعرضه ثلث ذراع
ونقص منه قيراط لتآكل ذلك المحل منه وسمكه أربعة قراريط وفى
عرضه ثلاثة شطوب مستطيلة واحد من جهة الباب وآخر من جهة الركن
اليمانى إلا آخر الحجر من هذا الجانب والثالث فى الوسط وبعد
الاتفاق على بقائه عمل مركب يلصق به ماتفرق عنه من أجزائه
وأعادوها به إليه لكن لم تثبت فعمل مركب غيره فالتصقت به كما
كانت فى الجملة إلا أنه حدث نتوء فى بعض الأحجار فصار خارجا عن
سطح الحجر يؤلم من سجد عليه وأخبر المباشر لعمل ذلك أن عدة
فلق الأحجار نحو ثلاثة عشر الكبار منها أربعة والبواقى صغار
بالنسبة إليها وأن لون ما انكشف عنه الأحجار من الحجر الأسود
أخضر زيتى .

وقال غيره أن لونه فيه شوب صفرة كالحبب بالزعفران ثم سدوا مابين الحجر الأسود والحجر الذى فوقه بخشبه سمكها أربع أصابع بطول ذلك وعرضه وضعت بداخل ذلك المكان بعد أن ملىء بالجص وأحكموا عملها فيه ثم ضرب النجارون مسامير الفضة فى الصفيحة الفضة المموهة بالذهب على وجه الخشبة المذكورة وبقيت فضة من طوقه الأول من أسفل الحجر إلى نحو ثلثه وعمل بالفضة المموهة بالذهب ماعرى من ذلك ثم بعد نحو شهر خرج بعض أجزائه عن محلها فعمل أيضا مركب واقتلع من الحجر ثلاثة عشر قطعة كبارا والصغار جداً كثيرة فجمع بعضها لبعض بالمركب وجعلت فى باطنه والصقت الكبار على وجه الحجر ويقال فقدوا من أحجاره ثلاثة والله أعلم وتم العمل فى الكعبة جميعا يوم الأربعاء سابع عشرين من شهر رمضان قبيل العصر .

وقد أرخه الشيخ بقوله : بالأربعاء

سابع العشرين من شهر * به الصيام أنتهى تعمير كعبته
قبيل عصر لألف وأربعين سنة * مضت لهجرة طه أرض مكة

تكميل فى كسوة الكعبة وطيبها وتحليتها ومعاليقها أما كسوتها فأول من كساها فى الجاهلية تبع وهو أسعد الحميرى الذى آمن بالنبى ﷺ قبل بعثته فكساها المسوح والأنطاع فانتفضت فأزالها عنها وكساها الحصر فأنقضت فأزالها عنها وكساها الوصايل وهى ثياب حمر

مخططة يمانية والملا فقبلتها وقيل أول من كساها اسماعيل عليه السلام وكانت فى الجاهلية تكسى أكسيته شتى ما بين وصايل وانطاع وكرار وغيرها وإذا خلق منها شيء أخلف مكانه آخر ولا ينزع الأول وممن كساها أم العباس ابن عبد المطلب وذلك أنها أضلته وهو صغير فنذرت أن تكسوا الكعبة إن وجدته وهى أول عربية كستها الحرير ويقال أن عدنان وخالد بن جعفر بن كلاب كسياها .

وكساها فى الاسلام رسول الله ﷺ الثياب اليمنية وأبو بكر وعمر وكان يكسوها من بيت المال وينزعها كل سنة ويقسمها على الحاج وابنه عبد الله وعثمان ومعاوية وابن الزبير ومن بعدهم .

ويقال أول من كساها الديباج الحجاج وقيل يزيد بن معاوية وقيل ابن الزبير وقيل عبد الملك بن مروان وكانت تكسى يوم عاشورا حتى كانت دولة بنى هاشم فكانوا يعلقون عليها القميص من الديباج يوم التروية فاذا كان يوم عاشورا علقوا الأزار وكان المأمون يكسوها ثلاث مرات فيكسوها الديباج الأحمر يوم التروية والقباطى وهى بفتح القاف جمع قبطية بضمها ثياب رقاق بيض مصرية كأنها منسوبة إلى القبط والضم من تغيير النسب وهو خاص بالثياب وأما الناس فبالكسر[1] كذا قيل يوم هلال رجب والديباج الأبيض يوم

(١) أى يقال رجل قبطى وامرأة قبطية بكسر القاف فيها ولا يجوز الضم .

سبع وعشرين فى رمضان لأجل العيد وكساها الصليحى صاحب اليمن ومكة الديباج الأبيض والسلطان شاه صاحب شراز بعد استئذانه ملوك مصر فى سنة خمس وخمسين وثمانمائة والسلطان محمود بن سبكتكين الديباج الأصفر سنة ستين وأربعمائة والشيخ أبو القاسم رامشت صاحب الرباط بمكة المعروف برباط ناظر الخاص الحبرات[1] وغيرها فى سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة وكانت كسوته بثمانية عشر ألف دينار وأول من كساها الديباج الأسود الناصر العباسى بعد أن كساها الديباج الأخضر أولا فاستمر الديباج الأسود إلى يومنا هذا وكانت الملوك تتداول كسوتها إلى أن وقف عليها السلطان الصالح لاسماعيل بن الناصر ابن قلاون قرية من ضواحى مصر يقال لها بيسوس وذلك فى سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة فرع يجوز بيع كسوه الكعبة وشراؤها وفاقا للسبكى وغيره ونص عليه الطرسوسى من الحنفية .

وأما طيبها فروى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت طيبوا البيت فان ذلك من تطهيره ولأن أطيب الكعبة أحب إلى من أهدى لها ذهبا وفضة .

وقد مر أن ابن الزبير لما فرغ من بنائها خلقها ظاهرا وباطنا

---

(١) الحبرات جمع حبرة وهو ما كان من البرود مخططا وهو من ثياب اليمن . الجامع اللطيف .

وكان يجمرها كل يوم برطل من الطيب وفى يوم الجمعة برطلين وأجرى
لها معاوية الطيب لكل صلاة فكان يبعث به فى الموسم وفى رجب
وأخدمها عبيدا بعث بهم إليها ثم تبعته الولاة على ذلك وهو أول من
أجرى الزيت لقناديل المسجد من بيت المال ولما حج المهدى العباسى
سنة ستين ومائة رفع إليه أنه قد اجتمع على الكعبة ثياب كثيرة حتى
أنها قد أثقلتها ويخشى على الجدران من ذلك فأمر بتجريدها ثم ضمخها
من خارجها وداخلها بالغالية والمسك والعنبر ثم كساها ثلاثة أثواب
قباطى وخز ردياج وهو جالس فى المسجد مما يلى دار الندوة فرع
لايجوز أخذ شىء من طيبها للتبرك ولا لغيره ومن أخذ شيئاً لزمه رده
فإن أراد التبرك أتى بطيب من عنده ومسحه بها .

وأما تحليتها فأول من حلاها فى الجاهلية عبد المطلب جد النبى ﷺ
بالغزالين الذهب اللذين وجدهما فى زمزم حين حفرها وفى الاسلام
الوليد بن عبد الملك بعث إلى واليه على مكة خالد بن عبد الله القسرى
بستة وثلاثين ألف دينار فضرب منها صفائح على بابها وعلى ميزابها
وعلى أساطينها وعلى الأركان فى جوفها ثم الأمين العباسى فأرسل
إلى عامله بمكة سالم بن الجراح بثمانية عشر ألف دينار ليحلى بها بابها
فقلع ما كان عليه من الصفائح وزاد عليه ما بعثه الأمين وحلاه به
وحلق له حلقتين من ذهب ثم تتابع الناس على ذلك .

وقيل أول من حلاها عبد الملك أبو الوليد وقيل ابن الزبير فرع تحل تحلية الكعبة بالذهب والفضة خلافا للشيخين ووفقا للسبكى و نقل الحل أبو الليث السمرقندى عن أبى حنيفه ثم قال وعندى لا بأس به وإن لم يكن من غلة المسجد .

وأما معاليقهافا خرج الأزرقى أن عمر رضى الله عنه به لما فتح مدائن كسرى كان مما بعث إليه هلالان من الذهب فبعثها إلى الكعبة وعلقها فى جوفها و بعث عبد الملك بن مروان بشمستين وقدحين من قوارير وابنه الوليد بقدحين أيضا والوليد بن يزيد بن عبد الملك بهلالين و بالسرير الزينبى .

وبعث السفاح بصحفة خضرا والمنصور بالقارورة الفرعونية والمأمون بياقوته فاخرة والمتوكل بشمسه من الذهب مكللة بالدر والياقوت والزبرجد وسلسلة من ذهب و بعض الملوك لما أسلم بصنم من ذهب كان يعبده على صورة انسان و بتاج ذلك الصنم وسريره والمعتصم بالله فى سنة تسعة عشر ومائتين بقفل فيه ألف دينار وبعض ملوك السند بطوق من ذهب مكلل بأنواع الجواهر وياقوته خضرا كبيرة وزنها فيما قيل أربعة وعشرون مثقالا والمطيع العباسى فى سنة تسع وخمسين وثلاثمائة بعدة قناديل كلها فضة إلا واحدا فانه ذهب وزنه ستمائة مثقال وصاحب عُمان بقناديل ومحاريب زنة كل محراب

أزيد من قنطـار والمنصور عمر بن رسول صاحب اليمن فى سنة أثنين وثلاثين وستمائة بقناديل ذهب وفضة والظاهر بيبرس صاحب مصر بقفل ومفتاح والوزير على شاه وزير السلطان أبى سعيد ملك التتار فى سنة ثمانية عشر وسبعمائة بحلقتين من ذهب مرصعتين باللؤلؤ والبلخش كل حلقة وزنها ألف مثقال وفى كل حلقة ست لؤلؤات وبينها ست قطع بلخش فأراد الرسول تعليقها على باب الـكعبة كما أمر فمنعه أمير الـكوكب المصرى وقال لا يمكن إلا بإذن السلطان صاحب مصر وهو اذ ذاك الناصر محمد بن قلاون فلوطف الأمير حتى أذن فعلقتا قليلا ثم أخذهما أمير مكة وهو إذ ذاك رميثه بن أبى نمى والسلطان شيخ أويس صاحب بغداد بأربعة قناديل كبار جـداً اثنان من ذهب واثنان من فضة فعلقت فى الـكعبة يسير ثم أخذها أمير مكة عجلان بن رميثه قال الفاسى وليس فى الـكعبة الآن يعنى فى زمنه شىء من المعاليق سوى ستة عشر قنديلا ثلاثة فضة وواحد ذهب وواحد بلور واثنان نحاس والباقى زجاج وسبب ذلك توالى الأيدى .

وأقول قد أهدى لها بعد ذلك شىء كثير وهو موجود إلى الآن فمنه نحو عشرين قنديلا ذهبا ونحو عشرة فضة وغير ذلك .

المقصد الثانى في بناء المسجد الحرام : أعلم أن المسجد الحرام يطلق على نفس الكعبة ومنه قوله تعالى فول وجهه شطر المسجد الحرام وعلى المسجد حولها قال النووى وهو الغالب ومنه سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام كما قاله أنس بن مالك ورجحه الطبرى وعلى جميع مكة ومنه لتدخلن المسجد الحرام وعلى جميع الحرم ومنه إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام وقد ذكر فى القرآن فى خمسة عشر موضعاً وردت فى فضله عدة أحاديث منها حديث ابن الزبير رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من مائة صلاه فى مسجدى واختلف فى المراد بالمسجد الحرام فيه[1] فقيل جميع الحرم وقيل الكعبة وما فى الحجر منها وقيل الكعبة وما حولها من المسجد وبه جزم النووى وقال أنه الظاهر وقيل غير ذلك قال المحب الطبرى بعد ترجيح ما استظهره النووى فتكون الصلاة فى مسجده ﷺ بعشرة آلاف حسنة[2] وتكون فى المسجد

---

(١) اى فى حديث ابن الزبير

(٢) اى لأن الصلاة فى مسجده صلى الله عليه وسلم أفضل من ألف صلاة فيما سواه كما فى الحديث . وكل صلاة بعشر حسنات فتكون الصلاة فى مسجده صلى الله عليه وسلم بعشرة آلاف حسنة .

الحرام بألف ألف حسنة وكالصلاة في المسجد الحرام غيرها من الحسنات أو يكون ذلك مختصا بالصلاة لخاصة فيها انتهى. بمعناه قال الفخر بن ظهيرة وهذا التضعيف يحصل بصلاة المنفرد وتزيد الحسنات بصلاة الجماعة وهذا فيما يرجع إلى الثواب فلا يتعدى إلا جزاء عن الفوايت حتى لو كان عليه صلاتان فصلى في المسجد الحرام صلاة واحدة لم تجزيه عنهما وهذا لا خلاف فيه انتهى .

قال البدر بن الصاحب الآثارى بعد كلام ذكره فتلخص من هذا أن صلاة واحدة في المسجد الحرام جماعة يفضل ثوابها على ثواب من صلى في بلده فرادى حتى بلغ عمر نوح عليه السلام بنحو الضعف هذا إذا لم يضف إلى ذلك شيئاً آخر من المكملات فإن أضاف شيئا منها عجز الحساب عن حصر ثوابه .

واختلف في أن المضاعفه تعم الفرض والنفل أو تختص بالفرض فمذهبنا[1] التعميم ولا ترد عليه النصوص الدالة على تفضيل النافلة في البيت لأن فضيلة المسجد من حيث التضعيف وفضيلة البيت من حيث الاتباع وهو يزيد على التضعيف ومذهب أبى حنيفة ومشهور مذهب مالك التخصيص وفى شرح تقريب الأسانيد للولى العراقى أن التضعيف في

---

(١) قلت والذى يدل عليه النص النبوى هو التعميم لقوله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدى هذا الخ وصلاة نكرة فتعم الفرد والنفى. عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم

المسجد الحرام لا يختص بما كان فى عهده ﷺ بل يشمل جميع ما زيد فيه بعد ولا كذلك مسجد المدينة بل يختص التضعيف بما كان فى عهده ﷺ ثم استشكل ذلك بما فى تاريخ المدينة أن عمر رضى الله عنه لما فرغ من الزيادة فى مسجد النبى ﷺ قال لو انتهى إلى الجبانة لكان الكل مسجد رسول الله ﷺ وفى رواية أخرى لو مد إلى ذى الحليفة لكان منه وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لو زيد فى هذا المسجد ما زيد لكان الكل مسجدى وفى رواية لو بنى إلى صنعا وفى أخرى ما زيد فى مسجدى فهو منه ولو بلغ ما بلغ انتهى ملخصا .

ثم أن المسجد الحرام كان فى عهد النبى ﷺ وأبى بكر الصديق رضى الله عنه فناء حول الكعبة وليس عليه جدار يحيط به بل كانت الدور محدقة به وبينها أبواب يدخل منها الناس فلما استخلف عمر رضى عنه اشترى دوراً وهدمها ووسع بها المسجد فى سنة سبعة عشر وأبى بعضهم أن يأخذه الثمن وامتنع من البيع فوضع أثمانها فى خزانة الكعبة وقال لهم أنتم نزلتم على الكعبة ولم تنزل الكعبة عليكم إنما هو فناؤها فأخذوها بعد ذلك ثم جعل له جداراً قصيراً محيط به دون القامه وكانت المصابيح توضع عليه فكان عمر أول من اتخذ له الجدار ثم لما استخلف عثمان رضى الله عنه اشترى دوراً ووسعه بها فى سنة ست

وعشرين وامتنع قوم من البيع فهدم عليهم فصاحوا به فقال لهم إنما جرأكم على حلمي عنكم فقد فعل بكم عمر هذا فلم يصح به أحد وأمر بحبسهم فشفع فيهم عبد الله بن خالد بن اسيد وجعل له أروقة فكان أول من من اتخذها له .

ثم لما ولي ابن الزبير رضي الله عنهما زاد فيه زيادة كبيرة واشترى دوراً كثيرة من جملتها بعض دار الأزرق جد الأزرقي مؤرخ مكة فاشترى ذلك البعض ببضعة عشر ألف دينار ثم عمره عبد الملك بن مروان ولم يزد فيه إلا أنه رفع جداره وسقفه بالساج وجعل في رأس كل اسطوانة خمسين مثقالا من الذهب ثم ابنه الوليد فوسعه ونقض عمل أبيه وعمله عملا محكما وسقفه بالساج المزخرف وجعل له شرفا وأزرة من داخله بالرخام وهو أول من نقل إليه أساطين الرخام كما قاله الأزرقي ولا ينافيه وأن قاله الفاسي ما سبق أن عبد الملك جعل على رأس كل إسطوانة خمسين مثقالا من الذهب المقتضى لوجود الأساطين قبله فتكون من عمل ابن الزبير أو عبد الملك لاحتمال أنها كانت من أجر وحجر أو خشب .

ثم أبو جعفر المنصور العباسي ثاني خلفائهم فوسعه من جانبيه الشامي والغربي بنحو النصف مما كان عليه قبل ولم يجعل فيما وسعه

من الجانبين إلا رواقا واحد وكان ابتدا عمله فى المحرم سنة سبع وثلاثين ومائة وانتهاؤه فى ذى الحجة سنة أربعين ومائة .

ثم ابنة المهدى فوسعه بعد موت أبيه من أعلاه ومن الجانب اليمانى ومن الموضع الذى انتهى إليه أبوه فى الجانب الغربى حتى صار على ماهوعليه اليوم سوى الزيادتين الآيتين وكانت عمارته فى نوبتين إحداهما سنة إحدى وستين ومائة وزاد فيما زاده أبوه رواقين والثانية سنة سبع وستين وكان أمر بها لما حج حجة الثانيه سنة أربع وستين ورأى الكعبة فى شق من المسجد فكره ذلك وأحب أن تكون متوسطة فيه فطلب المهندسين وشاورهم ذلك فرأوا أنه لا يتم لأجل الوادى والسيل وقالوا أن وادى مكة له سيول قوية ونخشى أن حولنا الوادى عن مكانه أن لا يتم لنا عما نريد فقال المهدى لابد لى من توسعه المسجد بحيث تكون الكعبةفى وسطه ولو انفقت فيه جمع ما فى بيوت المال وصمم على ذلك فقدر المهندسون ذلك بحضرته ونصبوا الرماح على الدور من أول الوادى إلى آخره ثم ذرعوه من فوق الرماح حتى عرفوا ما يدخل فى المسجد من ذلك وما يبقى فى الوادى .

ثم خرج المهدى إلى العراق وخلف الأموال فاشتروا من الناس دورهم ووسعوه وانفق فى ذلك أموالا كثيرة بحيث صار ثمن كل

ذراع مكسر مما دخل فى المسجد خمسة وعشرين دينارا ومما دخل فى الوادى خمسة عشر ونقل إليه أعمدة الرخام من مصر وغيرها فى السفن حتى نزلت بجدة وحملت منها على العجل إلى مكة ولم يكمل إلا فى خلافة ابنه موسى الهادى .

وأما الزيادتان اللتان حدثتا بعد المهدى فاحداهما زيادة دار الندوة وهى التى فى الجانب الشامى من المسجد وسببها أن بعضهم كتب إلى وزير المعتضد العباسى يحثه على جعل ما بقى من دار الندوة مسجدا فبلغ ذلك المعتضد فعظمت رغبته فيه وأخرج له مالا عظيما فعمرت حينئذ مسجدا بأسطين وطاقات وأروقة مسقفة بالساج المزخرف وفتح لها فى جدار المسجد اثنا عشر بابا بعقود ستة كبار وبينهم ستة صغار وجعل للزيادة ثلاثة أبواب بابان طاقان وباب طاق واحد وجعل سقفها مسامتا لسقف المسجد وبنى فيها منارة وكان انتهاء ذلك ظنا سنة أربع وثمانين ومأتين ثم أن القاضى محمد بن موسى فى سنة ست وثلاثمائة غير الطاقات التى فى جدار المسجد وجعلها بأساطين حجارة مدورة عليها ملابن ساج بعقود من الآجر ووصله بالمسجد الحرام أتم وصول بحيث صار من فيها من مصل وغيره يرى الكعبة كلها وذرع هذه الزيادة طولا بذراع الحديد من جدار المسجد إلى الجدار المقابل له أربعة وسبعون ذراعا بتقديم السين الاربع ذراع وعرضا من وسط

جدارها الشرقى إلى وسط جدارها الغربى سبعون ذراعا وتصف بتقديم السين أيضاً .

والثانية زيادة باب إبراهيم وهى التى فى الجانب الغربى من المسجد وسببها أن المقتدر العباسى أمر أن يجعل ذلك المحل مسجدا ويوصل بالمسجد الحرام فعمل كذلك فى سنة ست أو سبع وثلاثمائة وذرع هذه الزيادة طولا من الاساطين التى تلى المسجد إلى عتبة الباب سبعة بتقديم السين وخمسون ذراعا تقريبا وعرضا من جدار رباط الخوزى بالخاء والزاى المعجمتين إلى رباط رامشت المقابل له اثنان وخمسون ذراعا وربع وفى هذه الزيادة حاصلان مسقوفان كانا لحفظ أنقاض المسجد وأما الآن فاحدهما فيه زيت المسجد والآخر فيه شمعه وبخوره وبعض شمعدانات ومسارج قديمة والسبيل الذى فى هذه الزيادة من عمل الناصر حسن بن الناصر محمد بن القلاون أنشاؤه فى سنة تسع وخمسين وسبعمائة أو فى التى بعدها .

ووقع فى المسجد من العمائر والترميم شىء كثير فمنه العمارة الكبيرة التى فى سنة أربع وثمانمائة وسببها أن فى ليلة السبت الثامن والعشرين من شوال سنة اثنين وثمانمائة ظهرت نار من رباط رامشت وهو المعروف اليوم برباط ناظر الخاص فعلقت بسقف المسجد واحترق جميع الجانب الغربى منه وبعض الرواقين المقدمين من الجانب الشامى

بما فى ذلك من السقوف والاساطين والأخشاب وصار ذلك أكواما فعرف السلطان يومئذ وهو الناصر فرج بن برقوق فأرسل لعمارته الأمير بيسق الظاهرى فقدم مكة فى موسم سنة ثلاث وثمانمائة وشرع فى رفع تلك الأكوام ثم العمارة حتى أعاده كما كان وكان الفراغ منه فى أواخر شعبان سنة أربع وثمانمائة ماعدى سقف الجانب الغربى لتعذر خشب الساج فعجب الناس لهمته وتتميم هذه العمارة فى هذه المدة السهلة وجعل أساطين الجانب الغربى من حجارة منحوتة وكذا الجانب الشامى ما خلا أساطين يسيرة فى مقدمه فمن رخام مكسر ملصق بالحديد ثم فى أوائل سنة سبع وثمانمائة سقف جانب العربى بالعرعر .

تتميم فيما فى المسجد من المنائر والقبب وغيرهما فيه الآن سبع منائر أربعة فى الأركان الأربعة والخامسة فى زيادة دار الندوة والسادسة فى مدرسة السلطان سليمان والسابعة فى مدرسة السلطان قايتباى والخمس الأول قديمة قال ابن ظهيرة ولم أقف على انشاء الأربع الأول منهـا وأما الخامسة فعمرت مع الزيادة أنتهى والسادسة فرغ من بنائها سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة والسابعة فى حدود سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة[1] وفيه

---

(١) وفى العهد السعودى تم توسعة المسجد الحرام توسعة عظيمة وعمرت الأروقة من طابقين أرضى وعلوى وعمرت المنائر الكثيرة الشاهقة عمارة يتجلى فيها الفن والقوة والجمال . عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم .

قبتان كبيرتان متقاربتان[1] احداهما معدة لمصالح المسجد كالمصاحف والربعات الموقوفة والفوانيس والشمع وغير ذلك. قال ابن ظهيرة ولم أقف على ابتداء عمارتها متى كانت وقد جددها الناصر العباسي وكانت موجودة قبله وذكر الفاسى مايدل على أنها قديمة لأنه نقل عن ابن عبد ربه صاحب العقد أنه ذكرها وهو من المتوفين سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة .

قلت وقد عمرت فى عام تاريخه عمارة حسنة بديعة بعد نقضها عن آخرها والثانية سقاية العباس وخلفها محل لطيف مسقوف كان لآلات الوقادة كالمحطات التى تنزل بها القناديل والقصب الذى يطفى به وزيت الأسبوع ونحو ذلك ثم بنى لهذه الآلات محل آخر عند باب المسجد الذى تحت منارة على وجعل ذلك المحل لبعض انقاض المسجد كالحديد والخشب وآلات العمارة وفيه على بير زمزم بناء مربع مسقف وفوقه ظلة فيها قبة لطيفة مصفحة بالرصاص وقد جدد فى عام ثمانية وأربعين وتسعمائة على يد الأمير خشقلدى وفى هذه الظلة خزانة لطيفة فيها مناكيب لمعرفة أوقات الصلوات وإلى جانبها مزوله يعرف بها الماضى والباقى من النهار وفيها يؤذن رئيس المؤذنين ويبلغ خلف امام الشافعية

(١) هذه القباب والمظلات أزيلت فى التوسعة السعودية وحلت محلها حجرات كثيرة تحت المسجد وبجوانبه

فى الصلوات وفيه قبة لطيفة مصفحة بالرصاص على مقام إبراهيم وفيه أربع مقامات للأئمة الأربعة. أما مقامات الأئمة الثلاثة غير الحنفى فكانت قديما كل منها عقد على بترتين وفيه خشبة معترضة للقناديل وبين البترتين من أسفل محراب لطيف إلا مقام الشافعى فلا محراب فيه وابتدا عمارتها على هذه الصفة فى سنة سبع وثمانمائة وكانت قبل ذلك على غير هذه الصفة وأما الآن فمقام الحنبلى والمالكى كل منها أربع أساطين من الحجر الصوان فوقها سقف خشب مزخرف مصفح أعلاه بالرصاص على هيئة جملون وفى كل منها بين الاسطوانتين المتقدمتين محراب وكان جعلها كذلك بعد الثلاثين وتسعمائة ومقام الشافعى خلف مقام الخليل ولكن لم يصل الامام قديمًا وحديثا إلا فى مقام الخليل ومقام المالكى خلف الكعبة ومقام الحنبلى تجاه الحجر الأسود.

وأما مقام الحنفى فكان أربع أساطين من حجاره عليها سقف مطلى أعلاه بالنورة وبين الاسطوانتين المقدمتين محراب مرخم وكان ابتدا عمله كذلك فى أواخر سنة احدى وثمان مائة وانتهى فى أوائل التى تليها وأنكر جمع من العلماء ذلك(١) منهم السراج البلقينى وابنه الجلال

---

(١) وفى عهد الملك عبد العزيز آل سعود هدمت تلك المقامات وأمر بأن يصلى الناس خلف امام واحد فلاقى ذلك استحسانا من العلماء والناس أجمعين وهو اللائق بأمة محمد صلى الله عليه وسلم. عبدالعزيز بن محمد بن ابراهيم

والزين الفارسكوري وألف فيه تأليفا حسنا وأفتوا بهدمه وتعزير من أفتى بجواز بنائه كذلك وذلك لشغله بقعة من المسجد بلا كبير نفع بل ربما كان مفسدة لأهل الهوى ورسم ولى الأمر بهدمه ولكن عورض فيه فلم يهدم لافتاء بعض الحنفية بجواز بقائه كذلك لما فيه من النفع لعامة المسلمين من الاستظلال وغيره ثم فى سنة ست وثلاثين وثمانمائة عمّر سقفه بأحسن مما كان وجعل عليه قبة من خشب مبيضة تظهر من أعلا ولا أثر لها من أسفل ثم جدد بعد مراراً ثم فى سنة أربع وعشرين وتسعمائة هدمه الأمير مصلح الدين الرومى وجعله قبة كبيرة شامخة على أربع بتر عراض بأربع عقود من الحجر الشمسى وزاد فى عرضه وطوله وأراد إيصاله بالمطاف فاخبر بأن ذلك يودى إلى قطع الصف الأول الذى خلف الشافعى فترك واستمرت هذه القبة إلى عام تسعة وأربعين وتسعمائة فأمر السلطان سليمان بن عثمان بهدمها لشموخها وأخذها جانبا كبيرا من المسجد فهدمها الأمير خشقلدى فى أوائل رجب من تلك السنة ثم شرع فى بنائه على هذه الصفة وهى أربع بتر فى الأركان من أنقاض القبة وست أعمدة من الحجر الصوان اثنان بين البترتين المقدمتين واثنان بين البترتين المؤخرتين وواحد بين البترتين من جهة اليمين وآخر من جهة الشمال وسقف من خشب فيه طاقة يرى منها الامام وفوقه ظلة للمبلغين بأربع بتر وستة أعمدة أيضا مسقفة وعلى السقف

جملون مرصص ويصعد إليها بدرج من خارج المقام وانتهى ذلك فى ثالث عشر من شهر رمضان من عامه .

وكيفية صلاة الأئمة قديما فى هذه المقامات أنهم كانوا يصلون مرتين فى غير المغرب الشافعى فالحنفى فالمالكى فالحنبلى لكن تقدم الحنفى على المالكى إنما كان بعد التسعين بتقديم التاء وسبعمائة قال الفاسي ولم أعرف متى كان ابتداء صلاتهم على هذه الكيفية ثم نقل مايدل على أن غير الحنبلى كان فى سنة سبع وتسعين وأربعمائة وكان إمام الزيدية ثم قال ووجدت مايدل على أن الحنبلى كان فى عشر الأربعين وخمسمائة انتهى وأما فى وقتنا فالأربعة يصلون الصبح فقط مرتين الشافعى فالمالكى فالحنبلى فالحنفى وغير الصبح لا يصليه إلا الشافعى فالحنفى فقط نعم فى أيام الموسم يصليه المالكى أيضاً وأما المغرب فكانوا قديما يصلونها فى وقت واحد جميعاً فيحصل بذلك التباس على المصلين فرفع ذلك لولى الأمر حينئذ وهو الناصر فرج بن برقوق فأمر فى موسم سنة إحدى عشرة وثمانمائة بأن الشافعى وحده يصلى المغرب واستمر كذلك إلى أن تولى الملك المؤيد شيخ صاحب مصر فرد الأمر كما كان فابتدأ فى ذلك ليلة سادس ذى الحجة سنة ستة عشر وثمان مائة واستمر ذلك مدة ثم اقتصر على الشافعى والحنفى فصار

يصليان معا حتى أمر السلطان سليمان خان في حدود سنة احدى وثلاثين وتسعمائة بازالة المعية والنظر في ذلك فاجتمع القضاة وغيرهم بالحطيم واقتضى رأيهم تقديم الحنفي واستمر ذلك إلى وقتنا هذا[1].

وللمسجد تسعة عشر بابا بتسعة وثلاثين منفذا باب السلام ويعرف قديما بباب بنى شيبه ثلاثة منافذ وباب الدريبة منفذ واحد ولم أروجه تسميته بذلك باب سويقه ثلاثة منافذ بصدر زيادة دار الندوة باب الزيادة يلي ماقبله في طرف الزيادة المذكورة باب العجلة سمى بذلك لدار[2] كانت هناك تسمى به باب السدة سمى بذلك لأنه سد ثم فتح وسماه الأزرقى باب عمرو بن العاص باب العمرة سمى بذلك لخروج المعتمرين منه غالبا باب إبراهيم نسب لخياط كان عنده على الاوجه وكل من هذه الخمسه منفذ واحد باب الحزورة بالحا المهملة والزاى اسم امراة كانت هناك وهو منفذان وعرفه الأزرقى بباب بنى حكيم بن حزام بكسر المهملة بالزاى وبباب بنى الزبير بن العوام ثم قال والغالب عليه

(١) وأما الآن فليس هناك سوى امام واحد وقد سبق متى كان ذلك . عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم .

(٢) أى بدار العجلة قال الأزرقى فى تاريخه ابتاعها عبد الله ابن الزبير من آل سمير بن موهبة وانما سميت دار العجلة لأنها حين بنائها عجل وبادر فى بنائها فكانت فى الليل والنهار حتى فرغ منها سريعا وقال بعض المكيين انما سميت دار العجلة لأن ابن الزبير كان ينقل حجارتها على عجلة اتخذها على البخت والبقر . انتهى

باب الحزاميه لأنه يلي خط الحزاميه باب أم هانى بنت أبى طالب منفذان باب بنى تيم منفذان ويسمى الآن باب الشريف لكون دار الشريف بحذائه باب المجاهديه منفذان سمى بذلك لأن عنده مدرسة الملك المجاهد صاحب اليمن ويقال له باب الرحمة قاله الفاسى قال ابن ظهيرة وما عرفت سبب هذه التسمية وذكر الأزرقى إنه من أبواب بنى مخزوم باب أجياد الصغير منفذان وعرفه ابن جبير بباب الخلقيين أيضا قال ابن ظهيرة ولم أعرف ماالمراد بذلك وعرفه الأزرقى بباب بنى مخزوم أيضا باب الصفا خمسة منافذ ويعرف بباب بنى مخزوم باب البغلة بموحدة فمعجمة منفذان قال ابن ظهيرة ولم أدر ماسبب هذه الشهرة وعرفه الأزرقى بباب بنى سفيان باب بازان[1] كذا سماه الفاسى لكونه بحذاء بازان وهو اسم لمحل يستقى منه الماء من عين مكة وسماه الأزرقى بباب بنى عائذ وهو منفذان باب على كذا أطلقوه والظاهر أن المراد على بن أبى طالب وعرفه الأزرقى بباب بنى هاشم وبباب البطحا وهو ثلاثة منافذ باب العباس بن عبد المطلب سمى به لمقابلته داره وهو ثلاثة منافذ باب الجنائز منفذان سمى بذلك لأنها كانت قديما تخرج منه وعرفه الأزرقى بباب النبى ﷺ لأنه كان يخرج

(١) قال ابن ظهيره رحمه الله كل محل ينزل اليه بدرج ويكون مستطيلا يسمى بازانا فى عرف أهل الزمان وفى مكة الآن ثلاثة اماكن . انتهى وفى محل قريب من عرفه واحد أيضا

منه إلى منزله دار خديجة قلت وبقيت ثلاثة أبواب تنفذ إلى المسجد ولا تعد من أبوابه باب بمدرسة السلطان قايتباى وباب بمدرسة السطان سليمان وباب بمدرسة داود باشا فهذه جملة ما للمسجد من الأبواب(١)

الفصل الثالث فيما يتعلق بمكة والحرم وما فيهما من المآثر اعلم أن لمكة اسماء كثيرة ذكر الله تعالى فى القرآن منها ثمانية بكة ومكة والبلدة والبلد والقرية وأم القرى ومعاد فى قوله أن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد والوادى فى قوله بواد غير ذى زرع .

وجمع منها القاضى أبو البقاء ابن الضيا الحنفى نحو الثلاثين فى قوله :

لمكة أسماء ثلاثون عدت * ومن بعد ذاك اثنان منها اسم بكة
صلاح وكوثى والحرام وقادس * وحاطمة البلد العريش بقرية
ومعطشة أم القرى رحم(٢) ناسية * ونساسة راس بفتح الهمزة
مقدسة والقادسية بأسة(٣) * ورأس(٤) رتاج أم كوثى كبرة

---

(١) وبعد الزيادة السعودية تلك الزيادة والتوسعة العظيمة وهذا البنـــاء الفخم زادت الأبواب وتغيرت بعض تلك الأسماء وتلك المنافذ وغيرها وأصبح الحرم الشريف يزهو جمالا ومنعة وفنا معماريا حضاريا . عبد العزيز بن محمد ابن ابراهيم .

(٢) قوله ناسيه بالنون والسين المهملة المشددة لنسها من الحد فيها أى طرده ونفيه .

(٣) بالباء الموحدة والســين المهملة لأنها تبس الملحدة أى تهلكه من قوله تعالى وبست الجبال بسا . ابن ظهيره

(٤) رتاج براء مهملة وتاء مثناه من فوق وألف ثم جيم نقله المحب الطبرى فى شرح التنبيه حسب ما ذكره ابن جماعة ابن ظهيره .

سبوحة عرش أم رحمان عرشا * كذا حرم البلد الأمين كبلدة
كذاك اسمها البلد الحرام لامنها * وبالمسجد الاسنى الحرام تسمت
وما كثرة الاسماء الا لفضلها * حباها به الرحمن من أجل كعبة

قال النووى لا يعلم بلد أكثر أسماء من مكة والمدينة لكونهما أفضل بقاع الأرض انتهى. وهى أفضل من المدينة عندنا وعند الحنفية والحنابلة ووهب ابن حبيب من المالكية وهو قول الجمهور وروى عن جمع من الصحابة رضى الله عنهم واستدلوا على ذلك بأمور منها حديث أبى سلمة عن عبدالله بن عدى بن الحمر الزهرى قال رأيت رسول الله ﷺ على راحلته واقفا بالحزورة ويقول والله إنك لخير أرض الله واحب أرض الله إلى الله ولولا إنى أخرجت منك ماخرجت أخرجه أصحاب السنن وصححه جمع منهم الترمذى قال بعضهم والظاهر أنه قال ذلك عند خروجه من مكة فى عمرة القضية حين سألته قريش أن يخرج منها بعد الثلاثة الأيام كما وقع عليه الشرط لافى عام الهجرة لأنه خرج مستخفيا.

وفى تاريخ الأزرقى أنه عام الفتح قيل فيحمل على أنه قاله مرتين وذهب الامام مالك وجمهور أصحابه إلى تفضيل المدينة وهو مذهب عمر بن الخطاب وكثير من الصحابة واستدلوا عليه بما توزعوا فيه وأما حديث اللهم أنك تعلم أنهم أخرجونى من أحب البلاد إلى فاسكنى أحب البلاد إليك فموضوع كما قاله ابن عبد البر وسئل عنه الإمام مالك فقال لايحل

لأحد أن ينسب الكذب الباطل إلى رسول الله ﷺ قال[1] الطبرى وبفرض صحته لادلالة فيه وحديث المدينة خير من مكة ضعيف بل قيل موضوع والخلاف فى غير الموضوع الذى ضم أعضاءه ﷺ أما هو فقد نقل القاضى عياض فى شرح مسلم الاجماع على أنه أفضل بقاع الأرض حتى موضع الكعبة ولقد أجاد من قال :

جزم الجميع بأن خير الأرض ما * قد ضم اعضا المصطفى وحواها

ونعم لقد صدقوا بساكنها علت * كالنفس حين زكت زكى مأواها

واختلف العلماء فى المجاورة بمكة فذهب الشافعى وأحمد وأبو يوسف ومحمد من الحنفية وهو المفتى به عندهم وابن القاسم من المالكية وجمع من العلماء إلى استحبابها وذهب أبو حنيفة وابن رشد من المالكية إلى كراهتها خوفا من التقصير وقلة المهابة .

ويروى أن قريشا وجدوا فى الركن أو الكعبة كتابا بالسريانية فلم يدروا مافيه حتى قرأه لهم رجل من اليهود فإذا فيه أنا الله ذو بكة خلقتها يوم خلقت السموات والأرض وصورت الشمس والقمر وحففتها

---

(١) قوله قال الطبرى وبفرض صحته الى عبارة الجامع اللطيف . قال الطبرى وعلى تقدير صحته فلا دلالة فيه لأن قوله فاسكنى فى أحب البلاد يدل سياقه فى الصرف على أن المراد بل بعد مكة . فان الانسان لا يسأل ما أخرج منه . فانه قال أخرجونى فاسكنى . فدل على ارادة غير المخرج منه فتكون مكة مسكوتا عنه . انتهى .

بسبعة أملاك حنفا لاتزول حتى اخشباها مبارك لاهلها فى المآء واللبن وفى رواية فى المآء . والاحم والاخشبان أبو قبيس والمقابل له وعن عائشة رضى الله عنها لولا الهجرة لسكنت مكة وأطال الحسن البصرى فى رسالته فى تعداد فضائلها .

وأما الحرم وهو ما أحاط بمكة إلى الحدود المعروفة فقد جعل الله حكمه حكمها وذكره فى عدة آيات منها قوله تعالى «أو لم نمكن لهم حرما آمنا» وقوله تعالى أو لم يروا أنا جعلنا حرما آمنا» وإنما كان ذلك حرما لأن آدم لما اهبط إلى الأرض خاف على نفسه من سكان الأرض وهم يومئذ الجن والشياطين فبعث الله ملائكة يحرسونه فوقفوا فى موضع أنصاب الحرم من كل جانب فصار ما بينه وبين موقفهم حرما وقيل لأن الحجر الأسود لما وضعه الخليل فى الكعبة حين بناها أضاء يمينا وشمالا وشرقا وغربا فحرم الله عز وجل من حيث انتهى النور وقيل غير ذلك .

وأول من[1] نصب أنصاب الحرم وإبراهيم الخليل بتوفيق جبريل ثم حددها قصى بن كلاب وقيل جددها إسماعيل بعد أبيه وقيل أول

---

(١) قال التقى الفاسى رحمه الله فى شفاء الغرام للحرم علامات بينة وهى أنصاب مبنية فى جميع جوانبه خلا حده من جهة جدة وجهة الجعرانة فانه ليس فيهما أنصاب .

من نصبها عدنان بن أد حين خاف أن يدرس الحرم ثم نزعتها قريش بعد ذلك والنبي ﷺ حينئذ بمكه قبل الهجرة فاشتد عليه ذلك فجاء جبريل أنهم سيعيدونها فرأى عدة منهم في المنام كان قائلا يقول حرم أعزكم الله به نزعتم أنصابه الآن تتخطفكم العرب فاعادوها فاخبر جبريل النبي ﷺ بذلك فقال له هل أصابوا في ذلك فقال ما وضعوا نصبا الا بيد ملك ثم جددت عام الفتح بأمره ﷺ وجددت أيضاً في زمن عمر وعثمان ومعاوية وعبدالملك بن مروان والمهدى العباسى والصحيح أنه حرم آمن منذ خلق الله السموات والأرض .

وقيل إنما صار حرما آمنا بسؤال الخليل ويشهد للأول حديث ابن عباس رضى الله عنهما أنه ﷺ خطب يوم الفتح فقال إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض الحديث فإن قيل قد ثبت عنه ﷺ أن إبراهيم حرم مكة وإني حرمت المدينة أجيب بأن المعنى أن إبراهيم أظهر حرمتها بعد خفائها بسبب الطوفان والذى تجدد بسؤاله هو أن يجعله آمناً من الجدب والقحط وأن يرزق أهله من الثمرات .

وفضائل الحرم كثيرة منها ما رواه مسلم عن جابر أنه ﷺ قال لما عقر ثمود الناقة وأخذتهم الصيحة لم يبق منهم أحد إلا رجلا واحداً

كان فى حرم الله فمنعه الحرم فقالوا من هو يا رسول الله فقال أبو رغال أبو ثقيف فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه ورغال بالغين المعجمة ونقل الزمخشرى أن النبى صالح وجه أبا رغال على صدقات فأساء السيرة فقتله ثقيف وهو الذى يرجم قبره بمكه وقيل أنه دليل ابرهة إلى البيت انتهى. ويقال أن قبره بالمغمس ومنها ماروى أنه ﷺ لما كان بمكة كان إذا أراد قضاء حاجته يخرج إلى المغمس ومنها أنه لا يدخل أحد إلا بالإحرام ومنها تحريم صده وقطع شجره وحشيشه ومنها منع الكافر من دخوله ولو ماراً خلافاً لأبى حنيفة ومنها أن لقطته لا تتملك عندنا ومنها تغليظ الدية بالقتل فيه ومنها تحريم إخراج أحجاره وترابه إلى الحل مطلقاً عندنا وبشرط الكثرة المؤدية إلى التخريب عند الحنفية ويكره إدخال ذلك من الحل إليه ومنها إختصاص ذبح دم الجبران به ومنها أن المتمتع والقارن إذا كانا من أهله لا دم عليهما عندنا كمالك وأكثر أهل العلم ومنها عدم كراهة الصلاة التى لا سبب لها فى وقت الكراهة فيه « أى فى الحرم » عندنا لحديث يا بنى عبد مناف لا تمنعوا أحداً يصلى عند هذا البيت أية ساعة شاء من ليل أو نهار رواه الدارقطنى قال البيهقى ويحتمل أن المراد بالصلاة صلاة الطواف خاصة قال وهو الأشبه بالآثار ويحتمل أن المراد جميع الصلوات قال ابن جماعة ولفظ حديث الدارقطنى يرد الاحتمال الأول ومنها أن

الإنسان إذا نذر قصده لزمه الذهاب إليه بحج أو عمرة ومنها تضعيف الحسنات فيه وكذا السيئات على ما نقل عن جمع منهم مجاهد وأحمد بن حنبل .

ومنها أن الإنسان إذا هم بسيئة فيه أوخذ بها وإن كان بعيدا كما يروى عن ابن مسعود فى قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد الآية أنه قال لو أن رجلا هم فيه بالحاد وهو بعدن ابين لأذاقه الله عذابا أليما فيكون هذا مخصصا لحديث الصحيحين عن ابن عباس وإن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة كذا قيل ومنها وجوب قصده فى كل سنة على طائفة من الناس لاقامة فريضة الحج ومنها عدم حمل السلاح فيه لغير ضرورة عند مالك ومنها غير ذلك. وأما المآثر التى بمكة وحرمها المعروفة اليوم فنها[1] بمكة مولد رسول الله ﷺ بناء على أشهر الأقوال فى محل ولادته وهو المحل المعروف فى سوق الليل[2] وكان عقيل بن أبى طالب استولى عليه زمن الهجرة واستمر بيده وبيد ولده

---

(١) بأبى هو وأمى صلى الله عليه وسلم فان ما يفعله الجهلة والغلاة نحو مولده أمر مبتداع لم يرد به كتاب ولا سنة ولم يؤثر عن سلف الأمة. عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم

(٢) لم يثبت ذلك ثبوتا يعتد به ومثله كثير من الموالد والآثار والعلم بها للتاريخ شيء والعلم بها لتتبعها والتعبد فيها لم يرد ما يؤيده عن المصطفى اذا فهو غير مشروع عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم .

من بعده حتى باعه بعضهم من محمد بن يوسف الثقفى أخى الحجاج فادخله فى داره ولم يزل فيها حتى حجت الخيزران أم الخليفتين موسى الهادى وأخيه هارون الرشيد فأخرجته وجعلته مسجدا وقيل أنه ولد بالدار التى عند الصفا التى كانت لمحمد بن يوسف أخى الحجاج وقيل بالردم أى ردم بنى جمح لا المعروف الآن بالمدعى لأنه حدث فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ونسب الأول ابنى جمح لأنهم قتلوا وردم عليهم التراب هنالك قال ابن ظهيرة ولم أقف على تعيين محله ومنها مولد السيدة فاطمة بنت رسول الله ﷺ ورضى عنها وهو فى دار أمها خديجة فى الزقاق المعروف الآن بزقاق الحجر قال الأزرقى وهذه الدار كان يسكنها رسول الله ﷺ مع خديجة وفيها ابتنى بها وولدت فيها جميع أولادها وتوفيت بها ولم يزل النبى ﷺ ساكنها حتى هاجر إلى المدينة فاستولى عليها عقيل بن أبى طالب ثم إشتراها منه معاوية وهو خليفة فجعلها مسجدا وفتح فيه بابا من دار أبيه أبى سفيان التى قال فيها ﷺ يوم الفتح من دخل دار أبى سفيان فهو آمن قال الفاسى ولا ريب فى أن فاطمة رضى الله عنها ولدت فى هذه الدار قال ابن ظهيرة وغالب هذه الدار الآن على صفته مسجد وبها قبة يقال لها قبة الوحى وإلى جنبها موضع يزوره الناس يسمى المختبا زعموا أن النبى ﷺ كان يختبىء فيه من الحجارة التى يرميه بها المشركون

ولا أصل لذلك كما قاله الأزرقي وغيره قال المحب الطبري وغيره ودار خديجة أفضل موضع بمكة بعد المسجد الحرام ومنها مولد سيدنا على ابن أبي طالب رضى الله عنه وهو بالمحل المعروف بشعب على قريب من مولد النبي ﷺ وقيل وضعفه النووي أنه ولد في الكعبة ومنها مولد سيدنا حمزة ابن عبد المطلب وهو بأسفل مكة معروف عند بعض أهل مكة لكن قال الفاسي لم أر شيئاً يدل لصحته بل فيها نظر لأن هذا الموضع ليس محلا لبنى هاشم ومنها مولد سيدنا عمر بن الخطاب وهو بأعلى جبل بمكة معروف عند أهلها لكن قال الفاسي لا أعلم في ذلك شيئاً يستأنس به ومنها مولد جعفر الصادق وقيل جعفر بن أبي طالب وهو بدار بقرب باب العجلة معروفة عند بعض أهل مكة ومنها دار أبي بكر الصديق رضى الله عنه وهى معروفة بزقاق الحجر وتسمى بدكان أبي بكر يقال أنه كان يبيع فيه الخز وأسلم فيه جمع من الصحابة منهم على وعثمان وطلحة والزبير وفي جدارها أثر مرفق النبي صلى الله عليه وسلم كذا قاله ابن ظهيرة ويقابل هذه الدار جدار فيه حجر بارز يقال أنه كان يسلم على النبي ﷺ كلما اجتاز به قال الفاسي إن صح سلامه فلعله المعنى بقوله ﷺ إنى لاعرف حجراً بمكة كان يسلم على ليالى بعثت وفي الشفا قيل أنه الحجر الأسود واستبعده المحب الطبري ومنها دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومى

لمعروفة الآن بدار الخيزران لأن النبي ﷺ استتر في المسجد الذي بها في
مبدأ الإسلام وفيها أسلم عمر بن الخطاب وحمزة بن عبد المطلب
وغيرهما والمسجد المذكور بنته الخيزران جارية للمهدي العباسي ومنها
دار العباس بن عبد المطلب وهي الرباط المعروف الآن برباط العباس
ومنها رباط الموفق ويعرف الآن برباط المغاربة فقد نقل عن الشيخ
خليل المالكي أن الدعاء يستجاب فيه أو عند بابه ومنها المسجد الذي
بأعلا مكة عند الروم ويعرف بمسجد الراية يقال أنه ﷺ صلى فيه ومنها
المسجد الذي عند المدعا[1] يقال أنه ﷺ صلى فيه المغرب ومنها مسجد
لطيف جداً على يسار الخارج من باب المسجد الحرام المسمى بباب
العمرة يقال أنه ﷺ صلى فيه ومنها مسجد بأجياد يقال ﷺ أتكأ في
موضع منه لكن قال الأزرقي أن أهل العلم ينكرون ذلك وإنما يثبتون
أنه صلى بأجياد ولا يوقف على مصلاة أيضاً ومنها مسجد بأسفل مكة
ينسب للصديق رضى الله عنه يقال أنه من داره التي هاجر منها إلى
المدينة ويعرف الآن بدار الهجرة قلت وبها الآن قبة كبيرة فيها
تابوت يزعم الناس أنه مسقط رأس الصديق رضى الله عنه ولم أر من
ذكره على أنه تقدم أن دار الصديق بزقاق الحجر ثم أنهم لم يبينوا

(١) في مقابلة زقاق المجزرة عند المسيل الأيمن للمستقبل.
قاله القطبي في تاريخه.

واضحى هذه المساجد ومنها جبل أبى قبيس وهو معروف سمى باسم رجل من إياد بنى فيه وكان يسمى فى الجاهلية الأمين لأن الحجر الأسود استودع فيه عام الطوفان فلما بنى الخليل الكعبه ناداه الجبل الركن منى بمكان كذا وكذا فجاء به جبريل فوضعه موضعه وروى عن ابن عباس وغيره أنه أول جبل وضع على الأرض حين مارت وعن وهب ابن منبه أن قبر آدم فى غار فيه يقال له غار الكنز وان نوحا عليه السلام لما جاء الطوفان استخرجه وجعله فى تابوت وحمله فى السفينة فلما غاض الماء أعاده وهذا الغار لا يعرف الآن وعن الذهبى أن قبر حوى وشيث فيه وقيل قبر آدم بمسجد الخيف وقيل ببيت المقدس وقيل بالهند وصححه الحافظ ابن كثير ونقل الفاكهى إن الدعاء يستجاب فيه والحلبى وغيره أن إنشقاق القمر كان عليه .

وفى عجائب المخلوقات للقزوينى أن من أكل فيه الرأس المشوى يأمن من أوجاع الرأس وكثير من الناس يفعله ونقل عن بعضهم أنه أفضل جبال مكة حتى حرا لقربه من الكعبة ونظر فيه الفاسى بأنه ﷺ كان يكثر أتيان حرا للعبادة ويقيم به لها شهراً فى كل عام وفيه اكرم بالرسالة وذلك يقتضى تفضيله إذ الموجب لتفضيل دار خديجة هو طول سكناه بها ونزول الوحي فيها وإلا فغيرها كدار العباس أقرب إلى الكعبه منها ومنها جبل الخندمة وهو خلف أبى قبيس فقد روى

عن ابن عباس رضى الله عنهما مامطرت مكة قط إلا كان للخندمة عزة[1] وذلك أن فيه قبر سبعين نبياً قال ابن ظهيرة أخرجه الفاكهى والله أعلم بصحته وفيه يقول القائل:

إنك لو شهدت يوم الخندمة * إذ فر صفوان وفر عكرمة الأبيات .

ومنها مقبرة المعلاة فقد اشتملت على جمع من الصحابة والتابعين وغيرهم وإن لم يعرف قبر أحد الصحابة تحقيقاً روى أنه ﷺ سال الله تعالى عما لأهل بقيع الغرقد فقال لهم الجنة فقال يا رب ما لأهل المعلاة قال يا محمد سألتنى عن جوارك فلا تسألنى عن جوارى وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال وقف رسول الله ﷺ على الثنية ثنية المقبرة وليس بها يومئذ مقبرة فقال يبعث الله من هذه البقعة أو من هذا الحرم كله سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم فى سبعين ألفا وجوههم كالقمر ليلة البدر فقال أبو بكر من هم يا رسول الله قال الغربا وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه ﷺ قال لمقبرة مكه نعم المقبرة هذه وروى ابن السمعانى فى تاريخه عن بعضهم أنه رأى فى المنام كان إنسانا مدفونا فى المعلاة استخرج ومروا به إلى موضع

---

(١) يحتمل أن يراد بالعزة المطر الشديد . قال فى القاموس العز المطر الشديد ويحتمل أن يراد به الغلبة قال فيه عزة كمده غلبه فى المعزة والاسم العزة بالكسر ويحتمل أن يراد بها السيل قال فيه عز الماء سال .

آخر قال فسألت عن حاله فقالوا هذه المقبرة منزهة عن أهل البدعه لاتقبل أرضها مبتدعا ونقل عن الشيخ خليل المكى أن الدعاء يستجاب ثم فى ثلاثة أماكن عند قبور سماسرة الخير وعند قبر الشولى وعند قبر إمام الحرمين عبد المحسن بن أبى العميد[1] وهى معروفه عند أهل مكة وأما القبر الذى باعلا الجبل المعروف عند أهل مكة بقبر عبد الله بن عمر فقال الفاسى وغيره لا أصل له ومنها مقبرة الشبيكة فقد اشتملت على على جمع من أهل الخير أيضا واستظهر الفاسى إنها كانت قديما مقبرة بنى عبد الدار بن قصي وبنى مخزوم وبنى سهم وبنى جمح وبنى عدى بن كعب ومنها مسجد[2] باعلا مكة يقال له مسجد الجن مقابل الحجون وأنت مصعد على يمينك قال الأزرقى ويسميه أهل مكة مسجد الحرس لأن صاحب الحرس كان يطوف بمكة حتى إذا انتهى إليه وقف حتى يتوافوا عنده فإذا توافوا رجع منحدرا إلى مكة وهو فيما يقال موضع الخط الذى خطه رسول الله ﷺ لابن مسعود ليلة استمع عليه الجن وبايعوه انتهى ومنها مسجد الاجابة على يسار

---

(١) ليس لقول الشيخ خليل هذا ما يؤيده وأنى له ذلك فهو قول عار من الصحة لأن اجابة لا تعلم الا فى الدعاء الا بواسطة السنة . وهذا مستحيل . عبد العزيز ابن محمد بن ابراهيم .

(٢) قال القطبي فى تاريخه قلت أظن أنه المسجد الذى تحت الموضع الذى يسمى الآن الفرهادية بينهما طريق ضيق والله أعلم .

الذاهب إلى منى فى شعب بقرب ثنية إذا خر يقال أنه ﷺ صلى فيه ومنها مسجد البيعة التى بايع فيها رسول الله ﷺ الأنصار بحضرة عمه العباس وهو معروف بقرب عقبة منى ومنها مسجد الخيف بمنى وهو مسجد عظيم الفضل وقد وردت فى فضله أحاديث وآثار فعن أبى هريرة رضى الله عنه بسند ضعيف قال قال رسول الله ﷺ لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد مسجد الخيف[1] والمسجد الحرام ومسجدى أخرجه الطبرانى فى معجمه الأوسط وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه ﷺ قال صلى فى مسجد الخيف سبعون نبيا منهم موسى أخرجه الأزرقى والطبرانى فى معجمه الكبير وفى رواية عن مجاهد خمسة وسبعون وأنه قال فإن استطعت أن لا تفوتك الصلاة فيه فافعل أخرجه الأزرقى أيضا وفى معجم الطبرانى الكبير عن النبى ﷺ أن فيه قبر سبعين نبيا[2] صلى الله عليهم وسلم وعن أبى هريرة رضى الله عنه أنه كان

---

(١) الثابت حديث بلفظه الا أن بدل مسجد الخيف المسجد الأقصى . عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم .

(٢) ذكر الشيخ ابن تيمية أنه لم يثبت ثبوتا قطعيا وأنه لا يعرف من قبور الأنبياء الا قبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وما سواه فلم تثبت معرفة مكانه ثبوتا يعتد به . عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم .

يقول لو كنت من أهل مكة لأتيت مسجد منى كل سبت[1] وفى رواية لأتيت إلى مسجد الخيف كل سبت وفى أخرى ماأتى على سبت حتى آتى بمسجد الخيف فأصلى فيه ومصلاه ﷺ فيه هو محل محراب القبة الكبيرة التى فى وسط المسجد كما قاله ابن ظهيره ومنها بمنى أيضا مسجد النحر وهو معروف بين الجمرتين الأولى والوسطى على يمين الذاهب إلى عرفه يقال أنه ﷺ صلى فيه الضحى ونحر هديه عنده على ماوجد فى حجر مكتوب فيه ذلك ومنها بمنى أيضا مسجد الكبش وهو معروف أيضا على يسار الصاعد إلى عرفة بسفح ثبير والمراد بالكبش الكبش الذى فدى به إسماعيل صلى الله على نبينا وعليه وسلم لكن نقل الفاسى عن الفاكهى مايقتضى أنه نحر بين الجمرتين

(١) قول أبى هريرة رضى الله عنه لو كنت من أهل مكة.. الخ قال الشيخ ابن حجر فى حاشية الايضاح لا تؤخذ منه ندب ذلك لأنه متوقف على صحته عن أبى هريرة وأن ذلك لا يقال من قبل الرأى فمن أخذ ذلك منه مع الغفلة عن ما ذكرته فهو جاهل ضال كيف وقد ترتب على ذلك من المفاسد الواقعة فى السبت المشهور بمنى على ما يتعين على كل ذى قدرة السعى فى ازالته وكف من تغتر العامة به عن الذهاب اليه معتلا بقصد الزيارة والبركة وغافلا عما وقع فيه من الاعانة عن المعصية وايقاع غيره فى الضلال والهلكة .. انتهى . قلت ومثل هذا كثير مما يتشبث به من لا علم له بالسنة فكم تشبث الناس بأحاديث موضوعة معتقدين أن ذلك قربة الى الله وهو معصية ظاهرة وبدعة منكرة فلا شرع الا ما شرع الله وجاء على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم .. عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم .

وأن نحره كان فى زمن الحج ويؤيده ما أخرجه الطبرى أنه ﷺ
نحر فى منحر الخليل الذى نحر فيه الكبش المذكور ثم بينه بما يفيد أنه
عند مسجد النحر ومنها مسجد عائشة رضى الله عنها وهو غار لطيف
عليه بنا فوق مسجد الكبش المذكور ومنها غار المرسلات وهو غار فى مسجد
لطيف بلحف[1] الجبل الطل على مسجد الخيف المسمى بالضب بالمعجمة
والموحدة وبه أثر يقال أنه أثر رأس رسول الله ﷺ وأخرجه
ابن جبير أيضا وفى البخارى عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال
بينما نحن مع رسول الله ﷺ فى غار بمنى إذ نزلت عليه والمرسلات
عرفا وأنه ليتلوها وانى لاتلقاها من فيه وإن فاه لرطب بها إذ وثبت
علينا حية فقال النبى ﷺ اقتلوها فابتدرناها فذهبت فقال النبى ﷺ
وقيت شركم ووقيتم شرها ومنها جبل حرآء بالمد والصرف وعدمه
ويعرف الآن بجبل النور بالنون قال ابن ظهيرة وكان ذلك لكثرة
مجاورة النبى ﷺ فيه ونزول الوحى عليه بالغار الذى بأعلاه كما فى
البخارى وذكر الأزرقى والفاكهى أنه ﷺ اختفى فيه من المشركين
والمعروف أن ذلك فى غار ثور لكن يتأيد ذلك بما فى شفا القاضى
عياض وروض السهيلى أن قريشا حين طلبوا رسول الله ﷺ كان
على ظهر ثبير فقال له إهبط عنى يارسول الله فإنى أخاف أن تقتل

---

(١) اللحف بالكسر أصل الجبل .. انتهى قاموس

وأنت على ظهرى فيعذ بنى الله فناداه حرا الى يارسول الله وجمع الفاسى
فقال إن صح اختفاؤه ﷺ بحرا فهو اختفاء غير الذى بثور انتهى
وأقول لا تائيد فى ذلك إذ ليس فيه إلا مجرد النداء ولا يلزم منه الاختفاء
لكن ثم غار يقال له المختبى فالله أعلم بحقيقة الحال ومنها جبل ثور
بالمثلثة نسبة لثور بن عبد مناف لنزوله به وسماه البكرى أبا ثور
والمعروف الأول وبينه وبين مكة ميلان وقيل ثلاثة وارتفاعه نحو ميل
وكان اسمه أطحل بمهلتين وقد صح أنه ﷺ وأبا بكر اختفيا فى
غاره المعنى بقوله تعالى إذهما فى الغار ومكثا فيه ثلاثا كما فى البخارى
وقيل بضعة عشر يوما وجمع بحمل الثانى على عد مدة الاختفاء فى
الطريق معها وروى أنه ﷺ لما دخله أمر الله العنكبوت

فنسجت على بابه والراءة فنبتت والحمامتين فعششتا على بابه ويقال أن
الحمام الذى بمكة من نسلهما وله بابان واسع وضيق واشتهر أن من
تعوق فى الضيق عن الدخول فليس لأبيه ولا اصل له ووسع فى عام
ثمانمائة لانحباس بعضهم به فلم يخلص الا بنحته ومن فضايل هذا الجبل
مايروى أنه كلم النبى ﷺ فقال إلى يارسول الله فقد آويت قبلك
سبعين نبيا وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن قتل قابيل أخاه
هابيل كان به ومنها جبل ثبير بمثلثه فوحدة فتحتية وهو جبل عظيم

بمنى ويقال له القابل بقاف وموحدة وثبير الأثبرة لأنه أعلاها وهى
سبعة جبال بمكة وحرمها وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول
صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله عز وجل للجبل تشظى فطارت لطلعته ستة جبال
ثلاثة منها وقعت بمكة وهى حرا وثور وثبير وثلاثة وقعت بالمدينة
وهي أحد وورقان ورضوى وقيل وفى كون ثبير تسامح انتهى .

أقول وتخصيصه عجيب إذ الأولان كذلك وعده القزوينى من
جبالها وعرفه بأنه الذى أهبط عليه الكبش الذى فدى به اسماعيل
ونقل صاحب القاموس عن النقاش المفسر ان الدعاء يستجاب فيه ثم قال
لأن النبى صلى الله عليه وآله كان يتعبد فيه قبل النبوة وأمام ظهور الدعوة ولهذا
جاورت به أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها أيام إقامتها بمكة .

خاتمة في أماكن مأثورة بقرب الحرم منها مسجد عرفه الذي يصلي فيه الامام ويعرف الآن بمسجد نمره ويقال له مسجد إبراهيم أي الخليل كما جزم به الشيخان تبعا للأزرقي وإن خالف في ذلك ابن جماعة وتبعه الأسنوي ومنها مسجد التنعيم الذي اعتمرت منه عائشة رضي الله عنها قال الفاسي واختلف فيه فقيل هو المسجد الذي يقال له مسجد الهليلجه لشجرة كانت فيه وهو المتعارف عند أهل مكة وفيه حجارة مكتوب فيها مايؤيد ذلك وقيل هو المسجد الذي بقربه بئر وهو بين هذا المسجد والمسجد الذي يقال له مسجد علي بطريق وادي مرو في هذا أيضا حجارة مكتوب فيها مايشهد لذلك ورجح المحب الطبري أنه المسجد الذي بقربه البئر وهو الذي يقتضيه كلام اسحاق الخزاعي وغيره انتهى كلام الفاسي ولم يبين مسجد علي المذكور ولا تعرض لعلي الذي نسب إليه ثم قال وبين هذا المسجد يعني مسجد الهليلجه وبين أول [1] الأعلام التي في الأرض لا التي في الجبل بالتنعيم سبعمائة ذراع وأربعة عشرا ذراعا بذراع الحديد وقال بعد ذكره طول وعرض المسجد الآخر المنسوب لعائشة أيضا رضي الله عنها وذرع مابين المسجدين ثمانمائة ذراع واثنان وسبعون ذراعا بالذراع المذكور انتهى وقال القطبي رحمه الله في تاريخه وهو أي مسجد عائشة رضي الله عنها

(١) أي أعلام حد الحرم

بعيد عن أميال حد تحريم وكان يسمى مسجد الهليلجه لشجرة كانت
هناك قديما وقد تهدم هذا المسجد ومابقى منه إلا آثار جدران قائمة
وكانه المكان الذى بعث إليه النبى ﷺ أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها
مع أخيها رضى الله عنه لتعتمر منه ولا يصل المعتمرون الآن إليه بل
يقتصرون على أميال الحرم فيبرزون منها قليلا ويحرمون بالعمرة
ويعودون ومسجد عائشة رضى الله عنها[1] مما يتعين تجديده وتعميره
لأنه من الآثار المباركة القديمة وقد تركه الناس لتهدمه واقتصروا على
مساجد مرضومة من الأحجار الصغار تهتدم ويرضم غير وكلها من وراء
الأميال بعداً منها انتهى. ولعل المساجد التى كانت مرضومة بالاحجار
هى التى بنى فيها المسجد الموجود الآن بناه صاحب جدة عام اثنى
عشر وألف على هيئة دكة مرتفعة بعضها مسقف وفيه المحراب يصلى
فيه المعتمرون الآن سنة الاحرام ويحرمون ويعودون .

ومنها مسجد الجعرانة بكسر الجيم وسكون المهملة وتخفيف الراء
أو بكسر المهملة وتشديد الرآ لقب امرأة من قريش كانت ثم واسمها
رايطة بمهملتين بينهما تحتية وعن ابن عباس أنها التى نزل فيها ولاتكونوا
كالتى نقضت غزلها الآيه وهو الذى أحرم منه ﷺ بعمرة فى

(١) قد جدد وعمر ومنه يحرم المعتمرون. عبد العزيز بن محمد

مرجعه من الطائف بعد فتح مكة قال الواقدى لمجاهد وإحرامه ﷺ بها من المسجد الأقصى الذى تحت الوادى بالعدوة القصوى وكان مصلى النبى ﷺ إذ كان بالجعرانة والراجح أن احرامه ﷺ كان ليلة الأربعاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة عام الفتح وروى أنه اعتمر منه ثلاثمائة نبى وبالجعرانة ماء شديد العزوبة قال الفاكهى يقال أنه ﷺ حفر موضعه بيده الشريفة فانجبس فشرب منه وسقى الناس وقيل غرز رمحه فنبع المـاء ومنها مسجد الفتح بالقرب من الجموم معروف يقال أنه ﷺ صلى فيه ومنها قبر ميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ وخالة ابن عباس رضى الله عنهم وهو معروف بطريق وادى مر بمحل يقال له سرف بمهملتين مفتوحة فمكسورة ففاء على سبعة أميال من مكة على الأقرب قال الفاسى ولا أعلم فى مكة ولا فيما قرب منها قبراحد من صحب رسول الله ﷺ سوى هذا القبر لأن الخلف يأثره عن السلف وقد بنى بها ﷺ فيه ومنها[1] قبر عبد الله بن عباس رضى الله عنهما بالطائف وهو محل معروف سمى بذلك لما روى أن رجلا أصاب دما من قومه فلحق بثقيف وأقام بها وقال لهم ألا أبنى لكم حائطا يطيف ببلدكم فبناه فسمى الطائف لذلك وقيل لأن جبريل طاف به

---

(١) وقد طهر الله هذه البقاع من الشرك والبدع فلم يعد يتعلق بها الا من لا علم له بأمر الله وشرعه ودينه ومن اشرأب قلبه بالبدع والآثار بغير بينة ولا برهان .
عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم .

حول الـكعبة قيل فى قوله تعالى فطاف عليها طائف أن جبريل اقتلعها من موضعها أو طاف لها حول البيت ثم أنزلها الله حيث الطايف اليوم فسمت باسم الطايف عليها وبها وقيل إنما اقتلعها جبريل من الشـام وطاف بها سبعا وذلك لدعوة الخليل عليه الصلاة والسلام بقوله وارزق أهله من الثمرات والله أعلم وهذا آخر ماتيسر جمعه فى هذا المعنى على سبيل الاختصار وفيه غنيه للمتأمل عن عظيم الأسفار والحمـد لله أولا وآخرا باطنا وظاهرا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا .

قال الإمام محى الدين النووى أعاد الله علينا من بركاته فى كتابه التنبيه على ألفاظ التنبيه مسجد الخيف بفتح الخاء المعجمة وهو مسجد بمنى واسع جداً فيه عشرون باباً وقد أوضحه الأزرقى و بسط القول فى فضله و بيان مساحته وما يتعلق به وذكرت مقاصده فى المناسك قال أهل اللغة الخيف ماانحدر عن غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء و به سمى مسجد الخيف وقال القاضى ابن جماعة فى كتابه هداية السالك إلى المذاهب الأربعة فى المناسك فضل مسجد الخيف عن يزيد بن الأسود قال شهدت الصلاة مع النبى صلى الله عليه وسلم فى حجته فصليت معه صلاة الصبح فى مسجد الخيف الحديث رواه الترمذى والنسائى وابن حبان فى صحيحه ويروى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه صلى فى مسجد الخيف سبعون نبياً منهم موسى

صلوات الله وسلامه عليهم وروينا فى معجم الطبرانى الكبير عن النبى ﷺ أن فيه قبر سبعين نبياً صلى الله عليهم وسلم وعن مجاهد قال حج البيت خمسة وسبعون نبياً كلهم قد طاف بالبيت وصلى فى مسجد منى فإن استطعت أن لا تفوتك الصلاة فيه فافعل أخرجه الأزرقي وقال إن قبر آدم عليه الصلاة والسلام بقرب المارة فيه فينبغى تعظيمه وتطهيره وإنكار مايفعله جهلة العوام فيه من إلقاء العظام والقاذورات وتشريح اللحوم وإيقاد النيران والغناء والرقص ويجب على ولاة الأمور إزالة ذلك وغيره من المنكرات ويأثم من قدر على ذلك ولم يفعل والله الموفق انتهى .

التنعيم هو كما قال المحب الطبرى إمام أدنى الحل قليلا وليس بطرفه ومن فسره بذلك فقد تحرز وهو المحل الذى عند المساجد المعروفة بمساجد عائشة بينه وبين مكة ثلاثة أميال وقيل أربعة أى باعتبار طرفه الأعلا مما يلى مر الظهران سمى بذلك لأن على يمينه جبلا يقال له نعيم وعن يساره آخر يقال له ناعم والوادى نعمان قال الفاكهى وثم مسجدان يزعم بعض المكيين أن الحزب الأدنى من الحرم هو معتمر عائشة ونقل عن ابن جريج وزعم بعضهم أنه المسجد الأقصى على الأكمة الحمراء ورجحه المحب الطبرى بأنه نقل بالتواتر عندهم إحرام ابن الزبير رضى الله عنهما منه والظاهر أنه اتبع ذلك الأثر وقد كان مندثراً إلى

أن جاء سيل فأظهر أنصاباً مكتوبة مشعرة ببناء قديم تاريخه ثلاثمائة سنة
كان ثم فبنى وحفرت بيره وقال الأسدى إن الذى اعتمرت منه بينه
وبين أنصاب الحرم غلوة سهم وإنما قدم على الحديبية[1] مع كونها أبعد
لأمره ﷺ باعتمار عائشة منه ويؤيده رواية الفاكهى وغيره
كأبى داود فى مراسيله عن ابن سيرين أنه ﷺ وقت لأهل مكة أى
لعمرتهم كما فى رواية التنعيم وذكر الأسدى أن له ﷺ به مسجداً
فإن صح فلعله ﷺ صلى فيه عمرة القضاء أو فى عمرته التى أتى بها
مع حجته فإنه فيها دخل منه لما أخرجه الطبرانى أنه ﷺ غير ثوبى
الإحرام عند التنعيم حين دخل مكة وقيل دخل من الحديبية انتهى. من
حاشية الإيضاح للشيخ ابن حجر رحمه الله .

وقال القطبى رحمه الله تعالى فى تاريخه ومنها مسجد فوق التنعيم
على يمين المستقبل يقال له مسجد عائشة رضى الله عنها وهو بعيد عن
أميال حد الحرم وكان يسمى مسجد الهليليجه بشجرة كانت هناك
قديما وقد تهدم هذا المسجد وما بقى منه إلا آثار جدران قائمة وكان
المكان الذى أرسل إليه النبى ﷺ أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها
مع أخيها رضى الله عنه لتعتمر منه ولا يصل المعتمرون الآن إليه
بل يقتصرون على أميال الحرم فيبرزون منها قليلا ويحرمون بالعمرة
ويعودون ومسجد عائشة رضى الله عنها مما يتعين تجديده وتعميره لأنه

(١) أى فى الاحرام منه بالعمرة

من الآثار المباركة القديمة وقد تركه الناس لتهدمه واقتصروا على مساجد مرضومة بالأحجار بمحاريب مرضومة من الأحجار الصغار تنهدم ويرضم غيرها وكلها من وراء الأميال بمرأى منها وهناك صهريج عظيم قد يمتلىء من السيول أيام المطر يتوضأ منه المعتمرون فلما حج الوزير المعظم المجاهد فى سبيل الله حضرة سنان باشا يسر الله له مايشاء فى سنة ثمان وسبعين وتسعمائة أعتمر من التنعيم وكان هذا الصهريج خاليا لأنه لم يكن أيام المطر حينئذ ورأى المعتمرين يحملون ماء الوضوء معهم من مواضع بعيدة يتبعون فى ذلك وكانت بير هناك بعيدة متهدمة مملوة بالتراب فأمر أن يحصل له من يحفر تلك البير ويبنى له مجرى يجرى فيه المـاء من البير إلى الموضع الذى يعتمر الناس فيه بقرب الأميال وعين خادماً يجلب المـاء من البير فى كل وقت ويسكبه فى ذلك المجرى فيسيل فيه إلى موضع يتوضأ فيه المعتمرون على الاتصال والدوام ويشرب منه النـاس والدواب والمعتمرون وأهـل القوافل المارين من هناك وابن السبيل وينتفعون بذلك انتفاعا تاماً ويدعون لصاحب هـذا الخير وهذا أثر عظيم لهذا الوزير المعظم من من جملة خيراته الجارية دائما إن شاء الله تعالى أجرى الله تعالى على يديه الخيرات وأثابه عليها أعظم الأجر وأسنى المثوبات وبلغه من الطافه وعناياته مايتمنى وختم الله لنا وله بالحسنى اجمعين آمين انتهى من

كتاب الأعلام بإعلام بلد الله الحرام للشيخ قطب الدين الحنفي .

والحمد لله على ماوفق وأعان من طبع هذه البحوث ذيل كتابنا أوضح المسالك لمعرفة أحكام المناسك .

الناشر : عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم آل الشيخ